الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

التداخل الدلالي في الأسماء الأعلام العربية بين المذكر والمؤنث منطقة ميلة عينة

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية **التخصص**: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
- يسرى حنيش

إشراف الأستاذ:
- عبد الحليم معزوز

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إنّ الحمد لله الذي لا يطيب الليل إلاّ بشكره ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعته ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكره ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوه ولا تطيب الجنّة إلاّ برؤية وجهه، ولا يصدق عمل في الدنيا إلاّ بتيسيره وتوفيقه ورضاه.

وبعد الاعتراف بفضل الله سبحانه يأتي الاعتراف بفضل عباده وإنّ أول من نخصه بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل أستاذنا الفاضل "**عبد الحليم معزوز**" المشرف على هذا البحث ومهوّنه علينا بعد أن كدنا ننصرف عنه لوعورة الطريق، إذ كان لنا نعم العون والسند بتوجيهاته السديدة ومتابعته الدقيقة حتى استوى البحث على سوقه وظهر بصورته.

كما نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة والذين حباهم الله من وافر علمه ليصلحوا ما طغى به القلم وقصر عنه الفهم.

ولا يفوتنا أن نتقدم بموفور الشكر إلى كلّ من قدّم لنا العون والسند بأحاسيسه الطيّبة وكلماته الرقراقة التي كانت قوة دافعة لنا لإتمام هذا البحث.

فجزاهم الله خيرا وأجزل لهم المثوبة.

الإهداء

إلى عين سهرت على راحتي إلى كف مسح دمعتي

إلى قلب احتضن حزني وفرحتي إلى من تحت قدميها جنتي

أمّي

إلى الدرع الذي به احتميت وفي الحياة به اقتديت

إلى من كافح ومن أجلي سهر إلى أعظم رجل في البشر

أبي

إلى كل نجمةتلألأت في سماء حياتي إلى الغوالي إخوتي وأخواتي

إلى من غمروا فؤادي بالبسمة وأحاطوا بي فكانت فرحتي

إلى أميرتي قلبي: **مرام التقوى ورغد**

إلى كلّ اسم احتضنه قلبي وأبى أن يجهض

أهدي هذا العمل

يسرى

مقـــدمـة

مقدمة

بسم الله الأعظم معلّم الأسماء لآدم والصلاة والسلام على نبيّه الأكرم المبعوث إلى كافة الأمم سراجا ونورا يزيل الظلم أما بعد:

التسمية ظاهرة لغوية اجتماعية تدخل في مختلف جوانب الحياة وتشكل جزءا أساسا من واقعها إذ صاحبت الخلق وهي مستمرة باستمراريته، وهي فعل اختياري توقع بواسطته الأسماء على المسميات إيقاعا يعتمد على أصلين لا ثالث لهما هما الارتجال والنقل. وتعدّ الأعلام المنقولة من أكثر الأسماء وقوعا وهي تتنوع وتختلف باختلاف المسمّين وما يدور في خزائن خيالهم مما يألفونه ويخالطونه ويجاورونه، إذ تتكرر على مسامعنا في تفاعلنا اللغوي اليومي أسماء نجد فيها ماهو مألوف معروف كثر تواردِه على الذاكرة ومنها ما دون ذلك تستوقف معانيه وأبعاده وأصوله السّامع وتلقي بباله مجموعة من التساؤلات التي يبدو طرحها في مجال البحث اللغوي له مسوغاته التي قد تبدو مشروعيتها الاجتماعية والثقافية أكثر إلحاحا في سياق بناء تفاعل لغوي اجتماعي إيجابي.

ويعدّ باب أسماء الأعلام مبحثا جليلا في اللّغة يكتسي أهمية بالغة في ميدان الدراسات اللّغوية التي تهتم باللّغة في بعدها الوظيفي الآدائي الاجتماعي، ومن بين هذه الدراسات التي حملت في ثناياها سر توجّهات الفرد العربي في نظام التسمية كتاب "**فقه اللغة وسرّ العربية** " لأبي منصور الثعالبي الذي خصّص فيه فصلا للظاهرة قدّم من خلاله الجوانب المتعلّقة بأسماء الأعلام في بعدها الاستعمالي وكذا الزمخشري في كتابه "**المفصّل في صنعة الإعراب** " وإبراهيم السامرائي في كتابه "**الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية**" إذ اهتمت هذه المؤلفات بعلاقة الأسماء بمستعمليها وربطت دلالاتها بالسياقات اللغوية والاجتماعية والثقافية والنفسية دون تفصيل في مسألة جنسها.

وتنصبّ دراستنا الموسومة " **التّداخل الدلالي في الأسماء الأعلام العربية بين المذكر والمؤنث** " ضمن هذا النوع من الدراسات إذ انحصر مسعانا العلمي في دراسة أسماء الأعلام كمنظومة لغوية اجتماعية حاولنا من خلالها أن نعالج ملاحظة نشهدها يوميا غير أننا لانتنبّه إليها تنبّه الدارس المتفحّص إلاّ عند الدراسة وهي مسألة الحكم على جنس الأسماء العربية المتنوّعة عند إدخالها دائرة الاستعمال اليومي كأعلام تؤشّر على ذواتها .

ولم يكن اختيارنا لهذا الموضوع بالذات صدفة أو عديم الدلالة بل كان وليد مجموعة من **الأسباب** تراوحت بين **الذاتية والموضوعية**، فأمّا الذاتية منها فتمثلت في:

- رغبتنا في معرفة حقيقة الأسماء التي يتسمّى بها النّاس.
- شغفنا الكبير في كشف إيديولوجيات الأفراد وعلاقاتها وتأثيراتها على استعمالاتهم للغة.
- مانلاحظ في حياتنا اليومية من لغط ومناقشات بين النّاس حول اسم معيّن ودلالته الجنسية وما يكون من استحسانه أو استقباحه أو استثقاله.

وتلخّصت الأسباب الموضوعية فيما يلي:

- تصحيح نظرة بعض الدّارسين إلى مسألة الجنس على أنّها أشبه بالدّخول في متاهة يستحسن تجنّبها والابتعاد عنها.
- قلّة الدراسات التي تناولت موضوع أسماء الأعلام في أطروحات علمية لسانية أو سيميائية أو نفسية أو اجتماعية أو أدبية بالرّغم مما تحتلّه هذه الأبنية اللغوية من مكانة مع ظهور النظريات والآراء اللسانية المعاصرة التي تجمع على قيمة هذه الأبنية في عملية التواصل والتفاعل اليومي.

وقد تمحورت **إشكالية الدراسة** حول مسألة تذكير أو تأنيث الاسم العلم أو تداخله بين هذا وذاك، بعدما كان في أصل الوضع لفظا محدد الجنس تمّ نقله من مجال دلالي معيّن وأدخل دائرة العلمية من قبل الجماعة المتكلمة التي ربطت بين الدلالة الجنسية لهذا اللفظ والمسمّى الذي أطلق عليه، وغذّت هذه الإشكالية الأساسية مجموعة من التساؤلات الثانويّة أهمها:

- ماهي المرجعيات التي تتحكم في اختيار الاسم وفي صاحب الاختيار؟
- ماهي أقسام العلم؟ وما معنى تداخل دلالته بين المذكر والمؤنث؟
- أين يمكن أن يظهر هذا التداخل وماهي احتمالات وقوعه؟

وأما فرضيات الدراسة فتمثلت في:

- تحافظ الألفاظ على دلالتها الجنسية بعد دخولها دائرة العَلَمية أم أنّ هذة الدلالة تتغيّر بتغيّر دلالتها على الذات.
- لمسألة التداخل الدلالي في الأسماء الأعلام بين المذكر والمؤنث علاقة بظروف عملية الوضع (التسمية) والواضع (المسمّي).

- هناك عوامل تقف وراء مسألة الحكم على جنس الأسماء الأعلام أم أن الأمر يحدث اعتباطا.

وأمّا عن **الأهداف المرجوة** من وراء هذه الدراسة فتتلخّص في محاولة التقصّي عن مسألة الدلالة الجنسية للأسماء الأعلام بغية إزالة بعض الضبابية والتعقيد الذي يكتنفها ويجعلها محطّ خلاف بين مستعملي اللغة وذلك من خلال:

- إبراز مكانة الاسم العلم كلفظ لغوي وترجمان اجتماعي.
- تسليط الضوء على ظاهرة التسمية باعتبارها الفعل الذي يترتّب عنه إصدار الحكم على جنس الاسم.
- استكشاف وجوه العلاقة بين الاسم في صورته اللغوية وبين استخدامه في المجتمع كعلامة دالّة على الجنس والبيئة واتجاهات المسمّين ومعتقداتهم.

وللتمكّن من الإجابة عن التساؤلات المطروحة اشتملت الدراسة على **فصلين** تسبقهما **مقدمة** و**تمهيد** وتليهما **خاتمة**، أمّا المقدمة فتمّت الإشارة فيها إلى أهميّة الموضوع، وبيان أهدافه وتحديد المنهج المتّبع في دراسته، في حين تناول التمهيد أهمية الاسم العلم من حيث كونه مجالا لدراسة علوم مختلفة إلى جانب الدراسات اللغوية.

وقد عالج الفصل الأول الموسوم" **التسمية وأبعادها** " ظاهرة التسمية من حيث مفهومها وتطوّرها التاريخي عبر مختلف العصور، إضافة إلى إبراز أهميتها اللغوية والاجتماعية وأبعادها المتعددة بتعدد المسّمين والأسماء من أجل الوقوف على فلسفة العربي في تسمية أبنائه ذكورا وإناثا.

وأمّا الفصل الثاني والذي عنوانه "**التداخل الدلالي في الأسماء مفهومه وأسبابه**" فقد خصّصناه لمعاجة قضيّة تابعة لظاهرة التسمية وهي مسألة تداخل الدلالة الجنسية للأسماء الأعلام وقد جاء الفصل في جزأين أوّلهما تنظير للمسألة من خلال الإحاطة بمفهوم الاسم العلم وأقسامه، ومفهوم التداخل الدلالي في الأسماء بين المذكر والمؤنث والأسباب التي تؤدّي إلى وقوع هذا التداخل في أسماء الأماكن والأشخاص. أمّا الجزء الثاني فجاء في شكل دراسة تطبيقية حصرت في فضاء محدود المعالم الاجتماعية والجغرافية مثلته ستون (60) عائلة تقطن منطقة ميلة. وقد تناولنا في هذا الجزء تقديما ووصفا لعيّنة الدراسة وكذا

الاستبانة بما فيها من أسئلة بعدها قمنا برصد وتحليل المعلومات المتوفرة من خلال الاستبانات وتلخيصها في شكل نقاط كانت نتائجا لدراستنا التطبيقية.

وبالنسبة إلى الخاتمة فقد ضمّت أهمّ النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة، وقد أتبعناها بالملاحق وقائمة المصادر والمراجع وكذا ملخص للبحث باللغة العربية والإنجليزية وفهرس للجداول والموضوعات.

ولتحقيق الخطوات السّابقة اعتمدنا **المنهج التاريخي** الممزوج بالمنهج **الاجتماعي النفسي** الذي يهتمّ بتطوّر الحدث اللغوي (التسمية) وعلاقته بأحوال البيئة والأشخاص عبر العصور ، وكذا **المنهج الوصفي** الذي يكشف عن الظواهر والخصائص في بيئة معيّنة وفي زمن معيّن وينتهي إلى وصفها باعتماد آليتي التحليل والإحصاء كأداتين مناسبتين خاصة للوقوف على المعطيات التي توفرت من خلال الاستبانات الموزعة.

وإضافة إلى المنهج المتبّع استعنّا بقائمة من **المصادر والمراجع** شكّلت بالنسبة لنا الزّاد والمنهل، إذ اعتمدنا في ضبط المفاهيم المتعلقة بالتسمية والاسم العلم والتداخل الدلالي على مجموعة من المعاجم اللغوية في مقدّمتها:

- معجم "**لسان العرب**" لجمال الدين بن منظور.
- معجم "**التعريفات**" للشريف الجرجاني.

كما استعنا بمجموعة من الكتب التي درست الأسماء الأعلام ومن أهمها:

- "**الاشتقاق**" لمحمد بن دريد.
- " **أسماؤنا أسرارها ومعانيها** " لعبود أحمد الخزرجي.
- " **البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات** " لعلي محمد المكاوي.

أمّا فيما يخص مسألة التذكير والتأنيث فقد وقفنا في دراستنا على مجموعة من الكتب من أبرزها:

- **"المذكر والمؤنث"** لأبي العباس المبرد.
- **"المؤنث المجازي ومشكلات التقعيد"** لعيسى الشريوفي.

ومن **الصعوبات** التي واجهتنا في دراستنا هذه عدم وجود دراسات مستقلّة تناولت الموضوع واختصّت بالبحث في المسألة تحديدا، إذ وجدنا أنّ المصنفات القديمة والدراسات

الحديثة قد أشارت إلى جزئية من جزئيات هذا الموضوع فقط – والتي لاننكر إفادتنا منها – الأمر الذي صعّب علينا تحصيل المادة اللغوية، إضافة إلى ضيق الوقت الذي لا يساعد على التوسّع أكثر في الدراسة الميدانية لتكون النتائج أكثر مصداقية خاصّة وأنّ استبانتنا قد لاقت الرفض من لدن كثير من العائلات التي عدّت أمر التسمية كشفا عن مسائل شخصية دفينة لايمكن الإفصاح عنها.

وبفضل عون الله تعالى وتوفيقه وتوجيهات أستاذنا وتشجيعاته تحوّلت الصعوبات إلى حوافز دفعتنا قدما لإكمال دراستنا في موضوع الأسماء الأعلام وتداخل دلالاتها بين المذكر والمؤنث والذي يعدّ كالبحر الذي لاينضب لذا لا ندّعي أنّه أمكننا الإحاطة به خصوصا وأنّه متعلق بظاهرة متحررة من كل القيود، غير أن رجاءنا الوحيد أن تكون دراستنا قد مسّت أهمّ الجوانب في الموضوع، وإن كنّا قد قصّرنا مع عدم قصدنا فإننّا نعتذر إذ لا يكلّف الله نفسا إلاّ وسعها.

تمهيد

تمهيد

إنّ أسماء الأعلام في أصل استعمالها الوظيفي هي أبنية لغويّة ذات جذور اجتماعية تهدف في بعدها الحقيقي إلى التّأسيس لتفاعل لغوي سليم في الحياة اليومية، لتعزّز من قيم الانتماء الشعوري للفرد تجاه مجتمعه ووطنه وأمّته وحضارته، وتحقق له من جانب آخر مكانته بوصفه عنصرا فاعلا داخل مجتمعه، وتعدّ من أبرز قضايا الواقع اللغوي وذلك بما تطرحه من إشكالات بجانبيها البنوي والاستعمالي التداولي في الحياة اليومية، وهذا ما جعلها مجالاً واسعا للدرس الاجتماعي والجغرافي والنفسي والتاريخي واللغوي...

فأسماء الأعلام مجال للدرس الاجتماعي باعتبارها تحمل قيمة اجتماعية غير خفيّة وتعكس لونا من ألوان التفكير الإنساني، ثم إنها تظهر شيئا من معالم حضارة الأمّة، ومن أجل هذا اتخذها علماء الاجتماع والباحثون الأنثروبولوجيون موضوعًا لأبحاثهم، فدرسوا مسألة اختيار أسماء المواليد وما تظهره من عادات وثقافات مرتبطة بالمجتمع وحضارته ذات الأبعاد الواسعة والجذور العميقة، وكذا الفرق بين التسميات في الطبقات الاجتماعية المختلفة والبيئات المتباينة. ومن هؤلاء الاجتماعي الأنثروبولوجي **علي محمّد المكّاوي** في كتابيه "**منهج البحث في الأسماء**" و"**البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات**" والذي جاء في مقدمته: «... فإذا حاولنا فكّ رموز هذه الأسماء، وقفنا على ملامحها ودلالاتها وأمكنا فهم فلسفة العربيّ في حياته، والوقوف على منهجه في التعامل مع البيئة وطريقته في بناء الحضارة»[1].

وهي مجال للدرس النفسي الذي يكشف الارتباط بين الاسم والحالة النفسية المصاحبة للتسمية من خوف و رجاء وامتنان من جهة، ويبيّن من جهة أخرى أثر هذه الأسماء ومعانيها على النفوس والقلوب والعواطف، وما تعكسه من دلالات شعورية ونفسية تصبح على مرّ الأيام قوّة داخلية دافعة أو مانعة، كما تدرس باعتبارها مفاتيحا للشخصية لكونها شبيهة بما تعبّر عنه من أشخاص أو أماكن...

[1] علي محمد المكاوي، البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات، موقع كتب عربية، ص6.

كما أنّها مجال للدرس الجغرافي الذي يهتم بالتوزيع الجغرافيّ للأسماء وارتباطها ببيئات جغرافيّة مختلفة، مثل البيئات الزراعية والبيئات الرعوية، والبيئات الحضرية وغير الحضرية التي تدخل تحتها البيئات القروية والبدوية.

وتعدّ أسماء الأعلام مجالا للدرس التاريخيّ الذي يؤرخ لها، ويعرّف بارتباطها بشخصيات تاريخية تعطي الاسم بعدا تاريخيا يؤثّر في التسمية وفي مسألة اختيار اسم دون غيره من الأسماء، كما يمكن تتبّع الأسباب التاريخية وراء التسمّي بأسماء بأعيانها وتاريخ البدء بالتسمّي بها وتطوّر دلالاتها واستخدامها عبر الأزمنة المتعاقبة، وهي مجال لعلم الآثار وذلك أنّ الآثار تتضمّن نقوشا هي في لغة معظمها أعلام تعدّ مصدرًا هامًا للمعلومات عن الأقوام الحاملين لها، فمثلا أسماء الأعلام النبطيّة قادت المختصين إلى إثبات أن أصول هذه القبائل عربيّة مهاجرة داخل الجزيرة[1]، وتسهم الدراسة اللغوية للأسماء الشخصية في إضافة الكثير من المفردات والألفاظ الجديدة للغة التي يتحدّث بها أصحاب هذه الكتابة، ومن المعلوم أيضا أنّ الأعلام الموجودة في حجر رشيد كانت مفتاحا لحلّ رموز الكتابة المصرية (الهيروغليفية)، كما يتتبّع علم الأنساب الأسماء وعلاقة بعضها ببعض لمعرفة سلسلة الأنساب العربية والاهتمام بنقاء العنصر العربي،و أمّا الترجمة للرّجال والكشف عن سيرهم وأخبارهم في مصنّفات خاصة فيجعل للأسماء قيمة تاريخية ومعنوية ويؤثّر في انتشار الاسم أو انحساره بعد ذلك[2].

والأسماء كما ذكرنا سالفا ألفاظ لغوية يجد فيها الدرس اللغوي مجالا واسعًا، فهي كلمات تمثّل أصواتا لغوية كاملة، تصوّر ما نال اللّغة من تغيّرات عبر الأزمنة والعصور ويمثّل تدوينها مدى موافقتها للمستويات اللغوية الرسمية وغير الرسمية المتداولة في المجتمع فهي صورة من صور الألسن الدارجة في عصور خلت والتي فيها شيء من الكلام الدّارج إلى جانب الفصيح المعروف، فالأعلام مصدر من مصادر اللغة ولون يظهر المألوف الدارج منها، ودراستها لها فائدة لغوّية قيّمة تتمثّل في كونها تؤلّف جانبا لغويا يمكّن من الفهم

[1] أبو أوس إبراهيم الشمسان، أسماء النّاس في المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2005م،ص 14.
[2] المرجع نفسه، ص 15.

السليم للعربية الفصيحة[1]. والأسماء بنى صرفية ودراستها تعدّ معالجة لأبنية اللّغة وكشفا لما نالها من تغيّرات مختلفة بعد نقلها إلى مجال التسمية.

ويهتم الدّرس المعجمّي بالأسماء فيصنّفها في معجمات حسب أبنيتها أو دلالاتها أو مصادرها واشتقاقاتها، وهذا ما يكشف عن ثروة لغوية كبيرة ويوضّح العلاقة بين التسمية والأسماء ومعانيها، ومثال ذلك "**قاموس الأسماء العربية**" **لشفيق الأرناؤوط**، وهو دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها، يوضّح من خلالها أهداف التسمية وقيمها، ومدى ارتباط الأسماء بهذه القيم، ثم يعرض مجموعة كبيرة لأسماء الذكور والإناث مرتبة ترتيبا ألفبائيا مبيّنا معانيها، لتكون خير دليل يعتمده الآباء في تسمية الأبناء. وكذا "**قاموس الأسماء العربيّة والمعرّبة وتفسير معانيها**" لمؤلّفه **حنّا نصر الدين الحتّي** و"**أسماء البنات ومعانيها**" **لمحمد إبراهيم سليم** والذي يعدّ مرجعًا وافيًّا لاختيار أسماء الذريّة من الإناث.

وقد حظيت أسماء الأعلام باهتمام بالغ في الدرس النحوي، وشكلّت أبوابا مختلفة لدى النحاة منها باب المعرفة والنكرة باعتبارها أحد المعارف وباب المعرب والمبني، كما عرضوا لها في درس علامات الإعراب، وعند التثنية والجمع، وعند التصغير والنسب وفي المذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، والنداء باعتبار العلم ممّا ينادى كثيرا.

ويعدّ **سيبويه (148-180هـ)** من اللغويّين الأوائل الذين درسوا أسماء الأعلام دراسة لغوية علمية عندما تحدّث عن المعارف إذ يقول في "**الكتاب**": «فالمعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصّة، والمضاف إلى المعرفة -إذا لم ترد معنى التنوين- والألف واللام، والأسماء المبهمة، والإصغار، فأما العلامة اللازمة المختصة نحو **زيد** و**عمرو** و**عبد الله**، وما أشبه ذلك، وإنّما صار معرفة لأنّه اسم وقع عليه يعرف به بعينه دون سائر أمّته»[2].

كما يمثّل كتاب **الأصمعي (122-216 هـ)** "**الاشتقاق**" أو "**اشتقاق الأسماء**" مرحلة رائدة من مراحل التأليف في مجال الأسماء، «إذ إنّه أحد كتب ثلاثة، وضعت لمعالجة ظاهرة الاشتقاق، وهي كتاب الأصمعي وكتاب قطرب وكتاب الأخفش الأوسط، وكلهم متعاصرون والكتابان الأخيران مفقودان، ومن هنا تأتي أهمية كتاب الأصمعي من حيث كونه نموذجًا

[1] ينظر: إبراهيم السمرائي، الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية، مطبعة أسعد، بغداد، 1964م، ص 6.

[2] أبو بشرعمرو عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، ط3 1988م، ص 220.

يمثّل هذا الاتّجاه الرائد للتأليف في موضوع الاشتقاق»[1].وقد عالج الأصمعي في كتابه الأسماء التي استعملها العرب واشتقّوها وأطلقوها على أبنائهم، فكان اهتمامه منصبا في المقام الأوّل على بيان الأصل اللغوي الذي اشتق منه الاسم، ومن هنا نجده كثيرا ما يبسط القول في المادة اللغوية التي اشتق منها الاسم والأمثلة على ذلك كثيرة في كتابه نذكر منها قوله في اشتقاق "**جلهمة**": «نرى أنّه اشتق من جَلهة الوادي، وجَلْهَتُه ما استقبلك منه إذا تلقيته...»[2].

وقوله في اشتقاق اسم "**حُميس**": «اشتق من الحَمَس، حَمِس حَمَسا، إذا اشتّد غضبه وقتاله في حرب وغضب... ويصلح أن يكون حميس تصغير أحمس... والواحد من الحُمس أحْمس، والحُمس: قريش ومن ولدت قريش وحلفاؤها وألفافها»[3].

كما نجد الأصمعي يعمد إلى تفسير التسمية ببعض الإشارات التاريخية السريعة إلى جانب بيان الأصل اللغوي الذي اشتق منه الاسم كقوله في اشتقاق "**عنبسة**": «اشتق من اسم الأسد وكذلك عنبس، قال أبو إسحاق: سميت بنو أميّة العنابس يوم الفِجار... لأنها صبرت وحافظت وحفرت لها الحفائر، وقالوا: من هاهنا الظّفر أو المحشر، فظفرت فسميت العنابس»[4] أو تفسيرها ببعض أساطير الرواية العربية كقوله في اشتقاق "**طابخة**": «يقال إنّ ابني إلياس بن مضر: مدركة وطابخة طلبا إبلاً لهما ذهبت، قال: فقعد طابخة يصنع طعاما، ومضى مدركة فأدرك الإبل فسمّي بذلك، وسمّي طابخة لطبخه الطّعام»[5].

وإن كان للأصمعي فضل السّبق والريادة في موضوع اشتقاق الأسماء، إلاّ أنها شكلت موضوعًا عند غيره من اللغويين من أمثال **ابن دريد (223-321 هـ)** في كتابه "**الاشتقاق**" الذي يشرح فيه معاني أسماء العرب الشخصية ويبسط القول في الاشتقاق اللغوي للأسماء العربية للأشخاص والقبائل ويفسر الآراء الدينية والأدبية التي لهاصلة بتلك المواد ويبين أنساب قبائل العرب وبطونها وأفخادها وتشعب بعضها من بعض وذلك ردا على المطاعن

[1] أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، اشتقاق الأسماء، تح: رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة،، ط2، 1994م، ص44 (مقدمة المحقق).

[2] المرجع نفسه ، ص 98.

[3] المرجع نفسه، ص ص 112-113.

[4] المرجع نفسه، ص 87.

[5] المرجع نفسه، ص ص 96-97.

الشعوبية – في ذلك الوقت –على اللسان العربي واتهام العرب باتخاذها أسماء لا أصل لها في لغتهم ولعلّ خير دليل عل هذا الكلام ما قاله ابن دريد في كتابه: «وكان الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب، أن قوما ممن يطعن على اللسان العربي، وينسب أهله على التسمية بما لا أصل له في لغتهم وإلى ادعاء ما لم يقع عليه اصطلاح من أوليتهم، وعدّوا أسماء جهلوا اشتقاقها. ولم ينقذ علمهم في الفحص عنها، فعارضوا بالإنكار...»[1].

وعليه نقول أن كتابي الأصمعي وابن دريد قد عالجا الأسماء من باب كونها رموزا لغوية تعكس اشتقاقاتها ودلالاتها الأصل العربي أو تنفيه، فتكون بذلك حجة بالغة على لسان الأقوام الحاملين لها والمتعاملين بها.

كما شكّلت أسماء الأعلام العربية موضوع دراسة بالنسبة للكثير من المستشرقين الأوروبيين منهم **نولدكة(Nöldeke)** الذي درس مجموعة الأعلام السامية ومنهم العرب و**غراتز(Gratze)** الذي درس أعلام النساء العربية القديمة، **وهوتفيتز(Hotovitz)** الذي درس الأعلام في القرآن الكريم، و**هيس(Hess)** الذي درس أعلام البدو وسط الجزيرة العربية و**ليتمانن(Littmann)** الذي درس أعلام البدو في جبل حوران وأعلام مصر في منتصف القرن العشرين[2].

وبالنسبة للسانيين الاجتماعيين المعاصرين بدءًا من **لابوف(Labove)** و**ارفنج غوفمن (Erving Groffman)** وصولا إلى **جون قمبرز(John Gumperz)** ثمة توحّد في التصوّر لأهمية هذا الباب في التفاعل اللغوي بين المتخاطبين وضمن الاستراتيجيات التي يلجأون إليها في تواصلهم[3] وقد أخذوا بطرف من البحث في هذه الظاهرة بوصفها ظاهرة لغوية ذات تلوين وصبغة اجتماعية تعكس منزلة الأفراد وتوجهاتهم وآرائهم في الحياة ومكانتهم في المجتمع، كما أنّها ألفاظ تشير إلى طبيعة العلاقة بين المتخاطبين ودرجاتها في جماعة خطابية واحدة أو متعددة، ضمن حيّز ضيّق أو نطاق واسع، أي أنها أداة مضيئة

[1] أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991م ص4

[2] ينظر: أحمد جلايلي، العيد جلولي، المؤثرات الأساسية في وضع الألقاب واختيار الأسماء في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 9، 2006م.

[3] ينظر: إبراهيم بن عبد الرحمان براهمي، باب الأسماء والألقاب والكنى في مصنفات اللغويين والعرب القدامى، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة،ع 80، ديسمبر 2012م، ص 162.

كاشفة ومعبّرة عن السياق الثقافي والاجتماعي المسمّى بها، لذلك يبدو هذا النمط من الأبنية اللسانية (الأسماء) إطارًا معرفيا إدراكيا يواكب سيرورة الإنسان وتطوّره.

وقد أسهمت الجهود اللغوية المثمرة في المعرفة اللسانية المعاصرة وكل ما سبقها من دراسات في التعجيل بظهور علم يختص بدراسة هذه الظاهرة اللغوية، والذي شكل فرعا من فروع علم المعجمية سمي "علم أسماء الأعلام" أو "علم الأسمائية" (Onomastique) والذي يقسم إلى أعلامية (Anthroponymie) الأنثروبونيميا ويهتم بدراسة أسماء البشر أو الأشخاص من حيث بنيتها وتركيبها ودلالاتها ومرجعياتها، ومواقعيّة (Toponymie) الثوبونيميا ويهتم بدراسة أعلام المكان في منطقة ما في لغة ما. وما دام هذا هو حيّزه وأفق انشغاله فقد شكّل علم أسماء الأعلام نسقا معرفيا كبير الانفتاح على مناهج وعلوم كثيرة يمدّها ويمتح منها ومن ذلك: علم الاجتماع، علم النفس، الأنثروبولوجيا، الفولكلور الأثنوغرافيا... والتي تسعى جميعها إلى إظهار الدلالة الاجتماعية للأسماء لتكتمل بذلك الصورة اللغوية مع الصورة الاجتماعية.

الفصل الأول: التسمية وأبعادها

1/ مفهوم التسمية

2/ الإطار التاريخي للتسمية

2/1- التسمية في العصر الجاهلي

2/2- التسمية في صدر الإسلام

2/3- التسمية في العصرين الأموي والعباسي وما بعدهما

2/4- التسمية بين الحداثة والهوية الإسلامية

3/ أهمية التسمية

4/أبعاد التسمية

4/1- الأبعاد الدينية

4/2- الأبعاد الاجتماعية

4/3- الأبعاد الحضارية

4/4- الأبعاد اللغويّة

1/ مفهوم التسمية

التسمية لغة:

مصدر سمّى، سمّى على[1]، وسمّى تسمية: سمّاه فلانا أو بفلان جعل اسمه فلانا[2] وسمّيت فلانا زيدًا وسمّيته بزيد بمعنى، وأسميته مثله، فتسمّى به[3]وسمّى على، يسمّي، سمِّ تسمية، فهو مسمٍّ، والمفعول مسمّى (للمتعدي)، سمّى الأجل: عيّنه وحدّده:﴿**إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ**﴾، سمّى ولدَه كذا، وسمّى ولده بكذا: لقّبه أسماه، جعل له اسما سمّى ولده بخالد ﴿**عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً**﴾-﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**﴾[4].

والتسمية من قولك: سمّيته أسميته تسميةً فأنا مسمٍّ وهو مسمًّى كذلك سوّيته أسوّيه تسوية فأنا مسوٍّ، وهو مسوًّى، وعليه فالتسمية تعمل عمل الفعل كقولك: عجبت من تسمية زيد ابنه كلبًا كما تقول: عجبت من تسوية زيد الثّوب[5].

والجامع بين هذه المعاني هو معنى عام يجعل التسمية فعلًا مرتبطا بمسمّى واسم جعل له ليعيّنه ويكون علما عليه.

التسمية اصطلاحا:

إن المفهوم الاصطلاحي للتسمية قد تداخل مع مفهوم كلّ من الاسم والمسمّى، وخاض فيه الكثيرون وتشعبت بهم الطرق، فمن قائل أن الاسم هو التسمية، ومن قائل أن الاسم هو المسمّى ولكنّه غير التسمية، ومن قائل أن التسمية والاسم والمسمّى كلّه واحد لأن الكلّ مشتقّ من الاسم ويدلّ عليه[6] واختلاف الآراء وتضاربها حول هذه المسألة لا يعنينا في هكذا موضع، فالحقّ أنّ التسمية غير الاسم وغير المسمّى وأنّ هذه الثلاثة متباينة وغير مترادفة

---

[1]أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مج2، ط1، 2008م، مادة (سمو).

[2]جبران مسعود، الرّائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، مارس 1996م، مادة (سمو).

[3]إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ج6، ط2، 1979م، مادة (سما).

[4]أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، مادة (سمو).

[5]أبو محمّد عبد الله بن السيّد البطليوسي، رسائل في اللغة، تح: وليد محمّد السراقبي، مركز الملك فيصل، الرياض، ط1 2007م، ص94.

[6]ينظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطّوسي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي، قبرص، ط1، 1987م، ص ص24-29.

لكنّها مترابطة ومتعالقة مع بعضها، ولا سبيل إلى الكشف عن معنى واحد منها إلاّ ببيان معنى آخر، فانطلاقا من مفهوم الاسم يمكن الوصول إلى تحديد مفهوم كلّ من المسمّى والتسمية.

والاسم كما عرّفه ابن سيده: هو اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض لتفصل به بعضه من بعض[1]، وعليه فإذا كان الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة والتعيين فإنّ كل موضوع للدلالة لا بدّ له من واضع ووضع وموضوع له، يقال للموضوع له المسمّى وهو المدلول عليه من حيث إنّه يدل عليه، ويقال للواضع المسمّي ويقال للوضع التسمية "فسمّى فلان ولده" إذا وضع لفظا يدلّ عليه فيسمّى اللفظ اسمًا ووضعه تسمية[2].

وعليه فإن التسمية هي عملية وضع الاسم، وهي فعل فاعل مختار يُقصد منه تمييز المسمّى عن غيره بالاسم الموضوع عليه ليتعرّف. «ويمكن أن يطلق لفظ التسمية على ذكر الاسم الموضوع كالذي ينادي شخصا ويقول: يا زيد فيقال سمّاهُ فإن قال يا أبا بكر يقال كنّاه، ومن هنا كان لفظ التسمية مشتركا بين وضع الاسم وذكر الاسم، ولكنّه أحق بالوضع منه بالذّكر.»[3] لأن مفهوم التسمية ينطبق في الأصل على خلق اسم يكون علامة تحول المجهول إلى معلوم أكثر من انطباقه على تداول ذلك الاسم نطقا وسماعا.

[1] أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: أحمد سالم الكيلاني، حسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ج10، ط1، 2011م، مادة (سما).

[2] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المقصد الأسنى، ص27.

[3] المرجع نفسه ، ص ص27-28.

2/ الإطار التاريخي للتسمية

إنّ مفتاح المعرفة وأوّل عطاء الربوبية لآدم عليه السلام عند استخلافه في الأرض هو تعليمه أسماء المسميّات كلها، إذ جاء في القرآن الكريم: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا...**﴾ [البقرة الآية 31]، وتُعدّ الآية أكبر دليل على أهمية موضوع التسمية والأسماء كمدخل للمعرفة وأساس لها، وتجلّت هذه الأهمية في كون ظاهرة التسمية أوّل ما صاحب الإنسان عند وجوده، وعَكَسَ تفاعله مع الكون والحياة، وشكّل معارفه وتجاربه ومعتقداته حول الخير والشّر، الجميل والقبيح... وهذا ما جعل لها علاقات تفاعلية بالإنسان وبيئته وخبراته وموروثاته الثقافية المتنوعة عبر العصور، فارتبطت عاداتها ودلالاتها بالزمان والمكان وترجمت معانيها سمات المكان الواحد عبر حقب زمنية متعاقبة أو الزمن الواحد في أماكن مختلفة.

وقد سمّت العرب أبناءها أسماء كثيرة ومتعدّدة ذات دلالات ومعان لغوّية مختلفة واجتماعية متباينة، معتمدة في ذلك على عادات مستمدة من البيئة التي تعيش فيها بجميع عناصرها، وهذا ما أكسب التسمية طابعا خاصًا ومتغيّرا من عصر إلى آخر، فكان لعرب الجاهلية سُنن وعادات في التسمية عكست بيئتهم وعناصرها الطبيعية ومحيطها الجوّي واليابس، إلى أن جاء الإسلام وأحدث بمجيئه تغييرًا ملحوظا في عادات التسمية في المجتمع العربي ورسم لها منحى يتماشى مع ما حواه القرآن ودعت إليه السنّة النبويّة، فشكلّت العقيدة الإسلامية الزّاد والحدّ للاسم والتسمّي، وقد سار المسلمون على هذا النهج إلى يومنا هذا وإن اتّخذ مسلكهم في ذلك دروبا تتراوح ما بين المدّ والجزر في درجات الالتزام الحرفي والارتجال الكامل.

ولنفصّل الحديث أكثر في التطوّر التاريخي للتسمية وعاداتها، سنتتبع ظاهرة التسمية منذ الجاهلية مرورا بصدر الإسلام وصولا إلى التسمية حديثا وما هي عليه من صراع بين الحداثة والمحافظة على الهويّة الإسلامية مع ذكر أمثلة لأسماء تكون خير مترجم لكل العادات التي جرت عليها التسمية في كل مرحلة.

1/2- التسمية في العصر الجاهلي

إنّ عادات التسمية عند العرب قديما لم تكن طقوسا تقام، ولا شموعا تضاء، ولا أسماء تختار، وإنّما كانت تجسيدا للإرادة وشحذًا للهمم، واستنهاضا للقوى، وإصرارا على الغلبة والفوز على الآخرين وبالتّالي سبقت أفعالهم أقوالهم وبرزت قوّتهم قبل أسمائهم، والتي شكلّت رسائل موجهة للسامع –عبر لغة الأذن– تؤثر فيه بجرسها وتدلّه على شخصية صاحبها[1].

ولكون معظم العرب في الجاهلية من البدو الرحّل، يترحّلون من مكان إلى آخر جريا وراء مادة حياتهم الرئيسية "الماء والكلأ" فقد انصرفوا إلى تسخير طاقاتهم وإمكاناتهم للتأقلم مع البيئة الجغرافية والظروف القاسية التي شاءت إرادة الله تعالى أن يحيوا فيها، وقد عبّر العرب عن هذه المعاناة في تسمية أبنائهم بأسماء تدلّ على الغلظة والشدّة والبأس وتعكس البيئة وعناصرها الطبيعيّة، ومن بين تلك الأسماء: «**جبل، صخر، حجر، صفوان، حجير جندل، جرول، حزم** وكلها تطلق على كلّ ما غلظ من الأرض وخشن لمسه وموطئه»[2] و**حنظلة** و**علقمة** و**طلحة** (شجر عظام) و**قتادة** (شجر له شوك)، و**سلمة** (شجرة الأرطى)* و**أرطأة** و**يسر** و**عرطفة** والمأخوذة من أسماء النباتات الصحراوية.

و**بحر** و**غدير** و**العوام** و**السائب** و**مزينة** و**مزنة** والمستمدّة من أسماء المياه، ومنها ما أخذ من أسماء الحيوانات التي كانت تقاسمهم الحياة بقساوتها نحو: **عنبس، حيدرة، فرافصة أسامة، هرماس، ضيغم، الدّلهمس** (وكلّها تطلق على الأسد) و**أوس، ذؤالة، نهشل** (وهي من أسماء الذئب) و**ثعلبة** و**نمر** و**شبل** و**فهد** و**سبع** و**سبيع** و**ليث** و**فراس** وكلها أطلقت على الذكور وممّا سميت به الإناث: **ظبية** و**ريم** و**غزالة** و**مهرة** و**كلثوم** (الفيل).

ومن أسماء الطيور التي أطلقت على الأبناء في العصر الجاهلي: **صقر** و**عقاب** و**هيثم** (فرخ العقاب) و**عكرمة** (الحمامة) و**نسر** و**يمامة** و**عصفور** و**دوريّ** و**قطاميّ** (أي

---

[1] محمد بن الزبير، منهج البحث في أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، جامعة السلطان قابوس ومكتبة لبنان، مسقط بيروت، 1991م، ص 23، نقلا عن محمد المكاوي، البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات ص25.

[2] إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية، بحث في أسماء النّاس، دار الحداثة، بيروت، 1990، ص 87، نقلا عن محمد المكاوي، البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات، ص 52.

* استعنا في تحديد معاني الأسماء المذكورة في المتن بكتاب عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الكتّاب، تح: محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، ص ص 68–69.

الصقر وهو مأخوذ من القطم، يقال: فحل قطم إذا كان يشتهي الضرّاب)* و(**سمامة** وهي واحدة السمائم وهي السنونو، وهي الطير الأبابيل الذي أرسله الله تعالى على أصحاب الفيل أبرهة الحبشي وجنوده)[1].

ومن أسماء الحشرات والزواحف أطلق العرب على أبنائهم: **جندب** (الجرادة وبه سمي الرجل) و**ذرٌّ** (جمع ذرّة وهي أصغر النمل وبها سمي الرجل ذرًا وكني أبا ذر) و**مازن** (بيض النمل) و**الأرقم** (جمعها الأراقم: الحيّات) و**حنش** (الحيّة وبها سمي الرجل).

كما تطلّع العرب إلى السماء فكان: **قمر** و**شهاب** و**هلال** و**بدر** و**ثريّا** و**نجم** و**شمس** و**سماء** و**سحاب** و**رباب**...

وتشير جلّ كتب الأدب والتراجم والأنساب إلى أنّ لعرب الجاهلية مذاهب وطرائق في تسمية أولادهم وبناتهم، إذ يتكئون في ذلك على رؤى خاصة بهم تهيئ لهم أسبابا كافية وأمارات دالة على هيئة الاسم وكيفيته، فسمّوا بما غلظ من الأرض والشجر تفاؤلا لأبنائهم بالقوة والصبر والصلابة والاحتمال، وانتقوا أسماء تعبدية قصد التعبّد والتبرّك بالآلهة والتفاؤل بأن يكون الولد محفوظًا بعناية الإله مادام حاملا لاسمه نحو: **عبد شمس** و**عبد العزّى** و**عبد اللّات**... وفي الباب نفسه سكنهم هاجس اللعنات والأرواح الشريرة فشُغلوا بطردها وتطهير أبنائهم منها فوجدوا ضالتهم في تقبيح الأسماء بما يبعد معه الخطر والشَّر عنهم فكان: **خيشة** و**حنظلة**...

كما استخدم العرب في الجاهلية صفات ترتبط بخلق الإنسان وأطلقوها أسماء ترجوا بها طباعًا وسجايا محمودة في من سمّي بها فكان من ذلك: **نائل** و**ناجح**، **سعد**، **سعيد**، **أسعد** **فارح**، **مفرح**، **فريحة**، **مبارك**، **مبروك**، **نائل**، **الحارث**، **الماجد**، **كريم**، **أريب** (العاقل)... وتتمثل السمات الفيزيقية في عديد الأسماء التي تسمّى بها العرب قديما منها: **كهمس**، **حلزّة** **حنبل** (وهي للقصير) و**طرماح**، **شوذب** (وهي للطويل)، **حوشب** (العظيم البطن) **عجرد**(الخفيف السريع)، **دَارم** (من الدرمان وهو تقارب الخطو)**. ومن الصفات ما أطلق

---

* ينظر: عبد الله بن قتيبة الدينوري، ص ص 70-73.

[1] شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية (دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها ودليل للأبوين في تسمية الأبناء)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، أكتوبر 1989، ص 10.

** ينظر: عبد الله بن قتيبة الدينوري، أدب الكتّاب، ص ص 74-84.

تفاؤلا بطول العمر والسلامة من الخطر نحو: **سالم، سليم، سلام، عامر، عمير، عمران معمر عيّاش، عايش، عائشة...**

وقد سمّى العرب أبناءهم على الأيام والشهور والفصول والمواسم التي صادفت مولدهم فكان من ذلك: **رجب، شعبان، ربيع، شاتي، ماطر، مطيرة، عيّاد، عيد، عيدة...**

ولعلّ أبرز ما يميّز ظاهرة التسمية عند عرب الجاهلية هو تسمية أبنائهم بأسماء غريبة وشنيعة تفاؤلا على أعدائهم، إذ استخدموا الأسماء سلاحًا للحرب النفسية وإلقاء الرهبة في قلب العدوّ، فتوجهوا في هذا الباب إلى كل مشتقات الترهيب فكان من ذلك: **غالب، غلّاب ظالم، عارم، منازل، مقاتل، معارك، ثابت، مسهر، مؤرق، متعب، عدوان، غازي، غانم غاضب**، وأسموا بأسماء السباع والمفترس من الحيوانات فكان من ذلك **أسد، ليث، ذياب ذؤيب، ذئب، عملس...**[1]

وعوّض العرب وحشية وغلظة أسماء الأبناء بوداعة ورقة أسماء الموالي والعبيد، ولعل سبب هذا التناقض راجع إلى التفاؤل أيضا، فكما تفاءل العرب بأسماء أبنائهم على أعدائهم تفاءلوا بأسماء مواليهم لهم والتي غلب عليها الجمال والابتهاج والطرفة والإحساس بالطاعة والولاء عند المناداة باسم العبد ومن تلك الأسماء للذكور: **مقبل، يسر، سعد، حسان، عنبر جميل** وللإناث: **فضة، مقبولة، ريحانة، سعدة، سعيدة، مياسة...**[2]

وقد أفرد الثعالبي في كتابه "**فقه اللغة**" فصلا خاصا لهذه الظاهرة أسماه «**في تسمية العرب أبناءها بالشنيع من الأسماء**» قال فيه: «هي من سُنن العرب إذ تسمي أبناءها بحجر وكلب ونمر وذئب وأسد وما أشبهها... وقال بعض الشعوبية لابن الكلبي: لم سمّت العرب أبناءها بكلب وأوس وأسد وما شاكلها، وسمّت عبيدها بيسر وسعد ويمن؟ فقال وأحسن: لأنّها سمّت أبناءها لأعدائها وسمّت عبيدها لأنفسها»[3]. ويؤيّد هذا القول ابن دريد في كتابه الاشتقاق بقوله: «وأخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: قيل للعتبي: ما

[1] ينظر: وليد العناتي، الأسماء العربية في الأردن دراسة لسانية، مجلة البصائر، مج6، ع2، سبتمبر 2002، ص 106.

[2] ينظر: علي محمد المكاوي، البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات، ص ص 56-57.

[3] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، تح :عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002م، ص 257.

بال العرب سمّت أبناءها بالأسماء المستشنعة، وسمّت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقال: لأنّها سمّت أبناءها لأعدائها، وسمّت عبيدها لأنفسها»[1].

فكأنّ الأسماء عند عرب الجاهلية تكسب أصحابها قوّة وشدّة ترعب عدّوهم، وتوحي من خلال لفظها ببطش من يسمّون بها فتشيع الرعب والرهبة في نفوسهم، وما يدّل هذا إلاّ على عميق الصلة وقوّة الرابطة بين اللفظ (الاسم) والمعنى (المدلول) والتي استشعرها أهل الجاهلية في زمانهم.

كما جرت عادة العرب على استخدام الكنية في مخاطبة بعضهم بعضا، إذ أنّهم يعتبرون الكنية غاية الرفعة والتعظيم، ولذلك غلبت الكنى على أسمائهم مثل: **أبو بكر، أبو الأسود، أم سلمة**. كما كان الرجل يكنّى باسم ولده إن كان له ولد دونما تفرقة في ذلك بين الذكر والأنثى، فقد تكنّى النابغة الجعدي **بأبي ليلى**، وتكنّى النابغة الذبياني **بأبي أمامة** و**أبي عقرب** نسبة لابنتيه، وتكنّى الحطيئة **بأبي مليكة**.[2]

وإلى جانب الكنية تفنّن العرب في الألقاب فتفاخروا وتنابزوا ببعضها، وكانوا يقولون إن الألقاب تنزل من السماء وتدّل على أصحابها، وقد استخدمت الألقاب عند العرب على ثلاثة أضرب: ضرب مدح وضرب ذمّ وضرب تلقب الإنسان بما يفعله، فالمدح: تلقيبهم **البحر** (الرجل الكريم) و**الحبر** (الرجل الصالح)، و**الباقر** (العالم المتبحر بالعلم)، و**الصادق** وغيرهم والذمّ فكتلقيبهم **بالوزغ** (الرجل الحارض الفشل) و**رشح الحجر** وما أشبه ذلك، وأما اللقب المأخوذ من فعل يفعل **فكطابخة** لطبخه الطعام و**مدركة** لإدراكه الإبل.[3]

كما ارتبطت ألقاب وكنى العرب بالمهن والحرف التي كانوا يمارسونها[4] ومن ذلك: **الجوهري، الحريري، الثعالبي، النّحاس**، وكذا بأسماء القبائل والعشائر والبطون والأفخاذ التي

[1] أبو بكر محمد بن دريد، الاشتقاق، ص 4.

[2] ينظر: علي محمد المكاوي، البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات، ص ص 57-58.

[3] ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص 56.

[4] ينظر: نعيمة بنت عبد الله بن دهيش، الألقاب والكنى وعلاقتها بالمهن والصناعات والحرف بغرب الجزيرة العربية عبر العصور، مجلة الدرعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ع 46، جوان 2009م، ص 257.

ينتمون إليها ومن ذلك: **الحجازي، النجدي، اليماني، المرّي، الأسدي، الكلبي، الفقيمي...** والتي كانت خير دليل على الاعتزاز الشديد للعربيّ بآبائه وأنسابه وقبائله.

لقد اتّسمت عادات وإجراءات التسمية عند العربيّ الجاهلّي بالعفوية والتلقائية رغم تعدّدها، وذلك راجع إلى عدم الإعداد المسبق للانتقاء والتسمية بأوّل ما تقع عليه الأبصار بعد الوضع أو أثناءه، فيختصّ الرّجل بتسمية ابنه حسب ما يصادفه متأوّلا في التسمية أميز خصلة في ذلك الشيء المصادف أكان حيوانا أم نباتا أم حجرا أم معنى، وقد أكّد على هذه العفوية ابن فارس في قوله: «وأمّا تسمية العرب أولادها بكلب وقرد ونمر وأسد فذهب علماؤنا إلى أنّ العرب كانت إذا ولد لأحدهم ابن ذكر سمّاه بما يراه أو يسمعه مما يُتَفَأّل به، فإن رأى حجرا أو سمعه تأوّل فيه الشّدة والصلابة والبقاء والصبر، وإن رأى ذئبا تأوّل فيه الفطنة والنّكر والكسب، وإن رأى حمارًا تأوّل فيه طول العمر والوقاحة، وإن رأى كلبا تأوّل فيه الحراسة وبعد الصوت والإلف، وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذه الأسماء»[1].

لكنّ العفوية الفيّاضة في التسمّي عند العرب لا تنفي وعيهم الحاضر وإدراكهم التام ومنهجهم القار ومذاهبهم المتبعة في التسمية والتي انحصرت جميعها في أمرين:

أمّا الأوّل فهو واقع بالضرورة، وهو انتقاء الأسماء ممّا توفر لهم من معطيات بيئتهم من حيوانات ونباتات وجمادات، إذ عكست أسماؤهم بيئة العربي التي عاشها وامتزج بها بكلّ عناصرها الحيّة والجامدة، الصلبة والسائلة، وكانت أكبر تعبير عن الوحدة بين الإنسان والطبيعة.

وأمّا الثاني فهو قائم على حاجة نفسية كامنة في نفس الوالد تنعكس في بنية صوتية وصرفية ودلالية تكون علما على المولود وأمارة على ما يتوقع أن يكونه في ظل عالم يمور بالوثنية مورًا إيقانا منهم أن الاسم قد يكون موجّها سلوك أبنائهم يوما ما.[2]

2/2- التسمية في صدر الإسلام

جاء الإسلام -والعرب على ما استحكم فيهم من عادات بالإلف والاعتياد- رسالة ودعوة شاملة جامعة للناس كافة اختص العرب من بينهم بالنبيّ وأرض الجزيرة بالرسالة

[1] أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 57.

[2] وليد العناتي، الأسماء العربية في الأردن دراسة لسانية، ص 107.

فأحدث تغييرات كثيرة على عادات وأعراف العرب في الجاهلية فحفظ بعض الفضائل المعروفة ولم ينكرها نحو: الشجاعة والكرم والنخوة والمروءة ودثر عبادة الأوثان وشرب الخمر ووأد البنات وكل ما كان على شاكلة ذلك مما لا يتّفق والدين الجديد.

ولم يؤثّر الإسلام على الحياة الدينيّة والاجتماعيّة فحسب، بل تجاوز ذلك إلى الفنون الإبداعية وأجناس القول، فكان من متطلّبات التربية والأخلاق الفاضلة حظر الشعر الماجن الباعث على الفساد والرذيلة، وإبطال كل ما يمجّد العصبية والطائفية، وإلغاء الكثير من الألفاظ والعبارات التي كانت علامة تميّز السلوك الاجتماعي لأناس العصر الجاهلي لكونها ما عادت تتوافق وتتناسب والفكر الجديد، ومن ذلك أنهم تركوا: «الإتاوة والمكس والحُلوان وكذلك قولهم: انعم صباحا، وانعم ظلاما، وقولهم للملك: أبَيت اللّعن. وترك أيضا قول المملوك لمالكه: ربّي. وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب... وترك أيضا تسمية من لم يحّج "صرورة"، فحدثنا علي بن إبراهيم عن علي بن عبد العزيز، عن أبي عبيد في حديث الأعمش، عن عمرو بن مرّة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: {لا صرورة في الإسلام}... وقيل معناه الذي يدع النّكاح تبتلا أو الذي يحدث حدثا ويلجأ إلى الحرم»[1].

وهكذا كان الإسلام تجربة روحية بلمسة إنسانيّة ودينيّة جديدة راعت التّوحيد والتقرّب إلى الله بملازمة رسوله صلى الله عليه وسلّم وطاعة أوامره واجتناب نواهيه، واستظهار أقواله وأفعاله واتّخاذها قدوة مثلى في حياة كل من سطع نور الإيمان والإسلام في قلبه وعقله. وهذا ما قاد النّاس إلى مفاضلة بين ماضٍ يمثّل ميراثا جاهليا ألفته القلوب والعقول، وحاضر مشرق بالروحانية والنورانية صعب القبول وانتهت لصالح الإسلام وكانت أكبر دليل على حقّ الإيمان وصحة نبوّة محمد صلّى الله عليه وسلّم.

ولما كانت التسمية ظاهرة لغوية اجتماعية مرتبطة بميراث جاهلي فقد كان متوقعا أن ينالها من الصّقل والتّهذيب ما نال غيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية اللغويّة، فقد أثّر الإسلام في الأسماء وهيئتها وأسس انتقائها، فداخلتها لمسة إنسانية دينية عكست الفضاء الثقافي للإسلام وأحدثت تغيّرات في عادات التسمية عند العرب بما تضمنه من عقيدة

[1] أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 54.

وعبادات وأحكام وأوامر ونواه، فأفردت في ذلك نصوص صريحة من الكتاب والسنّة تعالج الظاهرة وتشكّل دستورا واضحا لسيرورتها وما ينبغي أن تجري عليه في المجتمع الإسلامي الجديد.

فقد أكّد الإسلام من خلال القرآن الكريم على بعض الأوامر والنواهي المرتبطة بعادات التسمية والأسماء وفي مقدمتها أن يحمل الابن اسم أبيه وينسب إليه لا لأمه أو لآخرين فيقال له فلان ابن فلان في قوله تعالى: ﴿**ادْعُوْهُم لِآبَائِهِم هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ**﴾ [سورة الأحزاب، الآية5] ففي الآية تصريح بأن التسمية تكون للأب. ونهى الإسلام عن الألقاب الذميمة وعن التنابز بها، وذلك لما تتركه من أثر نفسي واجتماعي على الأبناء فقال تعالى: ﴿**وَلاَ تَنَابَزُوْا بِالأَلْقَابِ**﴾ [سورة الحجرات الآية 11] فلا يجوز تلقيب الأبناء: **الأبرص، الأعور الأخرس، الأصم، القصير، الطويل.** وإلى جانب الأمر والنهي عمّا كان موجودا أضاف القرآن الكريم إلى عادات التسمية أسماء الأنبياء والرّسل الذين وردت قصصهم في العديد من سوره منها سورة الأنبياء، هود، القصص، الصافات والتي ضمّت عددا كبيرا من أسمائهم صلوات الله عليهم أجمعين وهم: **آدم، صالح، إسحاق، شعيب، سليمان، اليسع، ذو الكفل إدريس، نوح، هود، لوط، إبراهيم، إسماعيل، زكريا، أيوب، يعقوب، يوسف، موسى وهارون، داوود، يونس، إلياس، يحي، عيسى،محمد.** حيث صارت كل هذه الأسماء الشريفة تستعمل عند العرب بظهور الإسلام في تسمية أبنائهم وذلك تكريما واحتراما واقتداء.

ولم يقف تأثير القرآن الكريم في عادات التسمية عند حدّ إضافة أسماء الأنبياء والرسل عليهم السلام وإنّما استطاع بلغته المعجزة أن يضيف رصيدًا كبيرًا من الأسماء والمعاني والصفات التي أصبحت خيارًا جديدا للعربي صرفه من البيئة وقساوتها إلى القرآن وعذوبة لفظه. ومن تلك الأسماء القرآنية: **طه، عاصم، راضي، مصباح، سلام، توكل، سراج، نور منير، وهّاج، أحمد، مزمّل، مدثر، ضحى، هدى، يسرى، يمنى، سلوى، فجر، أنفال، إسراء إصلاح، آية، إيمان، بينة، بنان، سدرة، سكينة، عهد، نهى، راضية، مرضية...** وقد بلغ التأثّر بالقرآن الكريم في عادات التسمية حدّ إطلاق أجزاء بعض الآيات القرآنية أسماءً على المواليد، ومن ذلك: "**نصر الله**" المأخوذة من قوله تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيْبٌ**﴾ [سورة البقرة الآية 214]، ويأتي على نفس الشاكلة اسم "**عهد الله**" من الآية:﴿**الّذِيْنَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدَ مِيْثَاقِهِ**﴾ [سورة البقرة الآية 27].

وإلى جانب القرآن الكريم تقف السنّة النبويّة في الصّف الثاني كمصدر وعامل أدّى إلى تغيير عادات عرب الجاهلية في التسمية، والتي كان لها نصيب طيّب من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم وتوجيهاته وسلوكاته حيال أبنائه وأحفاده وأبناء صحابته، إذ سنّ للتسمية ووقتها وآدابها سننا سار عليها الصحابة رضوان الله عليهم وأبرزوا جوانبها المضيئة خاصة مع اتساع الدولة الإسلامية وزيادة الفتوحات.

فبعد أن ألف العرب التسمية القائمة على العفوية، وربط أسماء الأبناء بالبيئة وحيواناتها ونباتاتها وهوامها التي تصادف لحظة المخاض بقبحها وشناعتها والتي تبرر أحيانا بإرهاب العدوّ وأحيانا أخرى بطرد الأرواح الشريرة والشعوذات والهواجس، جاء الهدي النبويّ مرشدا للآباء بانتقاء الأسماء المستحبّة لأبنائهم، فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم قوله: {إنّكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم}[1]، وروى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: {إنّ أحبّ أسمائكم إلى الله عزّ وجلّ عبد الله وعبد الرحمن}[2].

فالحديث الأول دعوة صريحة من الرسول صلى الله عليه وسلّم على انتقاء أسماء جميلة ومستحبّة اللفظ والمعنى تريح الأذن والنفس معًا خاصّة وأنّ مقابلة الله تعالى يوم القيامة ستكون بها.

أما الحديث الثاني فهو توجيه الناس بقرن العبودية لله تعالى من خلال التسمّي بأسماء مثل: **عبد الله، عبد الرحمن، عبد الغفّار**... ولكنّه توجيه يحمل في طيّاته نهيا عن العبودية لغير الله وذلك بتجنّب الأسماء المعبّدة لغير الله والتي شاعت في الجاهلية نحو: **عبد العزّى عبد مناف، عبد الكعبة** وما يناظرها من أسماء لأنها تنافي التوحيد والربانية لله، فبتغيّر المعتقدات الدينية المرتبطة بالخالق والمعبود تغيّرت الدلالات المألوفة، فاستبدل الناس ما هم عليه من تسميات الجاهلية بأسماء إسلامية للتقرّب إلى الله بأحب أسمائه والاستنان بسنّة نبيّه، وإثبات التحوّل العقدّي شكلا ومضمونا.

---

[1] محي الدين يحي بن شرف النووي، الأذكار من كلام سيّد الأبرار، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط6، 2000م ص248، نقلا عن وليد العناتي، الأسماء العربية في الأردن، ص 109.

[2] الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، دار الكوثر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م ص 660.

وإلى جانب الأسماء التعبّدية فقد حضّ الرسول صلى الله عليه وسلّم أمّة الإسلام على التسمّي بأسماء الأنبياء وذلك في قوله صلى الله عليه وسلّم: {تسمّوا بأسماء الأنبياء}[1]، كما أذن لهم بإطلاق اسمه على أولادهم، فقد روي أن رجلا رزقه الله مولودا، فأحبّ أن يسميه محمدا، فأبى قومه عليه ذلك تكريما لقدر النبي صلى الله عليه وسلّم، فانطلق بابنه إلى الرسول صلى الله عليه وسلّم (فقال: يا رسول الله: ولد لي غلام، فسمّيته محمدا فقال قومي: لا ندعك تسمّي باسم رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: {تسمّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي})[2].

وبعد سماح الرسول صلى الله عليه وسلّم بتداول اسمه، شاع بين العرب التسمّي بأسماء الرسول وكل ما يقترب منها اشتقاقا فكان من ذلك: **محمد** و**أحمد**، و**محمود** و**حامد** و**حمد** و**حميد** و**حمدان**... وكل ما له صلة بالنبيّ كأسماء بناته: **فاطمة، رقية، زينب، أم كلثوم** وأسماء أمهات المؤمنين: **عائشة، خديجة، حفصة**...

ومقابل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلّم إلى المستحب والمستحسن من الأسماء جاءت دعوته لتجنّب القبيح والمستوحش من الأسماء وأدخلها باب الكراهة وقد خصّ بذلك الأسماء المشتقة من كلمات فيها تشاؤم مثل: **حزن، جمرة** وذلك لما فيها من مساس بكرامة صاحبها، وما تجرّه عليه من مصائب وشؤم. وروى البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جدّه قال: {أتيت إلى النبيّ عليه الصلاة والسلام، فقال: ما اسمك؟ قلت: حزن، فقال: أنت سهل، قال: لا أغير اسما سمانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت تلك الحزونة فينا بعد}. والحزن ما غلظ من الأرض، والحزونة الغلظة.[3]

ونهى النبيّ أيضا عن الأسماء التي فيها تيمّن وتفاؤل والتي اعتاد العرب إطلاقها على عبيدهم وغلمانهم، حتى لا يحصل كدر عند مناداتهم وهم غائبون بلفظ لا، كالتسمية **بأفلح** و**نافع** و**رباح** و**ياسر**[4]، ولاقتران هذه الأسماء بالطبقية ودلالتها عليها والإسلام كما نعلم دين عدل ومساواة. {فعن سمرة بن جندب قال: نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن نسمي

[1] عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، ج1، ط9، ص88.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 90.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 85.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 86.

رقيقنا بأربعة أسماء أفلح ورباح ويسار ونافع، وروي أيضا أنّه صلى الله عليه وسلّم قال: لا تسمّ غلامك ربَاحًا ولا يسارًا ولا أفلح ولا نافعًا}[1].

كما كرّه الرسول صلى الله عليه وسلّم التسمّي بأسماء فيها تميّع وتشبّه وغرام كاسم: **هيام، نهاد، أحلام، سوسن، نريمان**، حتى لا تفقد الأمة الإسلامية كيانها ويسهل تحطيمها وتمزيقها إلى قطع وأوصال.[2]

وبين دعوة إلى المستحبّ ونهي عن المكروه، انتهج الرسول الكريم نهجا ثالثا تجسّد في تغيير الأسماء وفق ما تمليه العقيدة وذلك لاحتفاظ بعض المسلمين بعادات وميراث الأجداد التي استحكمت فيهم، وكان من ذلك الميراث الأسماء التي تحمل دلالات المرحلة الوثنية وما واكبها من اعتقادات قبيحة أو فيها تزكية على الله تعالى، فقد {روى نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم غيّر اسم **عاصية**، وقال: "أنت **جميلة**"، وروي عن زينب بنت أم سلمة قالت: كان اسمي "**برّة**"، فسمّاني رسول الله "**زينب**"، وروي عن ابن عبّاس قال: كانت **جويرية** اسمها **برّة** فحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلّم اسمها جويرية وكان يكره أن يقال: خرج من عند برّة}[3].

وغيّر الرسول صلى الله عليه وسلّم: **عبد شمس** إلى **عبد الله**، و**زيد الخيل** إلى **زيد الخير**[4]، وما هذا التغيير في الأسماء إلاّ لكره الرسول أن يسمّى المسلمون أسماء قبيحة، إذ كان يغيّر أسماء الداخلين إلى الإسلام إذا تعارضت مع آداب التسمية وجوهر الرسالة.

وقد أجازت السنّة النبوية التكنية حتى ولو لم يكن لصاحبها أو صاحبتها أولاد فقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها أن تكنّى بأم عبد الله وعبد الله هو ابن الزبير بن العوام وابن أختها أسماء بنت أبي بكر، وأبو هريرة كان يكنّى كذلك ولم يكن له ولد إذ ذاك. كما أجاز الرسول تكنية الرجل الذي له أولاد باسم غير اسم أولاده، فهذا أبو بكر يكنّى بأبي بكر ولم يكن له ولد اسمه بكر، وهذا عمر يكنّى بأبي حفص وليس في ولده من

[1] الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، ص 661.
[2] عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص 87.
[3] الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، ص 662.
[4] علي محمد المكاوي، البيئة والأسماء، ص 82.

اسمه حفص، وأبو ذر كنيّ كذلك ولم يكن له ولد يسمى ذرا، وخالد بن الوليد يكنّى بأبي سليمان وليس في ولده من اسمه سليمان.[1]

وإلى كل جوانب الجواز تلك حدّدت السنة المطهرة الكُنية بما يتفق والدين الإسلامي وفي هذا يقول أبو داودفي سُننه: {إنّ هانئا لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مع قومه، كانوا يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: إن الله هو الحكم وإليه الحكم، فلم تكنى أبا الحكم؟ فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحسن هذا، فمالك من الولد؟ قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله، فقال: فمن أكبرهم؟ قال: شريح قال: فأنت أبو شريح}[2]، فالتكنية بالأسماء المختصة بالله سبحانه لا تجوز لأنها تعارض ما جاءت به العقيدة الإسلامية ومن أمثلة ذلك: **أبو الأحد، أبو الرازق، أبو الصمد،أبو الخالق...** لأن الأحد والرّازق والصّمد والخالق هو الله الذي لا إله إلّا هو لم يلد ولم يولد.

وعليه فقد أحاطت السّنة الشريفة بظاهرة التسمية ورسمت لها عادات وسننا ضمّنتها في أحاديث صريحة ظلّت منهجا متّبعا أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده، إذ حاول عصر الخلافة مضارعة الرسول في أقواله وأفعاله وجهد الخلفاء –إلى جانب تأمين سيرورة الدعوة واستمراريتها– أن يحافظوا على كل عادات التسمية التي سنّها الحبيب المصطفى والمثال على ما نقوله محاولات عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– تنفير رجل من دلالات اسمه اعتمادا على ما يختزنه من مأثور عن الرسول الكريم في حديث روي عن مسروق قال: { لقيت عمر بن الخطاب فقال: من أنت؟ فقلت: مسروق بن الأجدع، فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الأجدع شيطان}[3]، وبالإضافة إلى الثبات على ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اشتهر عصر الخلافة الراشدة بالتسمية بأسماء الخلفاء الراشدين تمجيدا واقتداء ومن ذلك: **أبو بكر، عمر، عثمان، علي...**

وخلاصة لما سبق نقول إنّ الإسلام أحدث تغييرًا جذريًا في حياة العرب وأثّر كثيرا في بواعث التسمية وعاداتها عندهم، إذ رسم من خلال كتابه المقدس وسنته الشريفة منحى جديدا

[1] ينظر: عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص 86.

[3] وليد العناتي، الأسماء العربية في الأردن دراسة لسانية، ص 111.

جعل الأمة الإسلامية تتميّز بشخصيتها وتعرف بخصائصها وذاتيّتها من خلال أسماء طبعت الأمة المحمديّة دون غيرها من الأمم.

3/2- التسمية في العصرين الأموي والعباسي وما بعدهما

حدّد الدّين الإسلامي آداب التسمية وكلّ مل يتعلّق بالأسماء المستحسن والمستوحش والمكروه والمحرّم منها، فعكست أسماء المسلمين في عهد الرسول والخلافة الراشدة الثقافة العربية الإسلامية السائدة، إلاّ أنّ توالي العصور التاريخية واختلافها ترك بصماته على ظاهرة التسمية فانتشرت أسماء بعينها دون غيرها لتكون مرآة للمراحل التاريخية التي مرّ بها المجتمع، وعلى هذا تفاوتت الأسماء في العصر الأموي عن العباسي وما بعدهما.

فأمّا العصر الأموي فكان يحاول مقاربة العصرين السابقين بما فيهما من إمساك بزمام الدولة وحسن إدارتها وتسييرها مقاربة جعلت ظاهرة التسمية والأسماء باقية على ما آلت إليه الأحوال في عهد النبيّ والخلفاء الراشدين، مع شيوع أسماء أموّية جديدة نسبة إلى خلفاء وأمراء الدولة الأموّية ومن ذلك: **معاوية** و**مروان** و**يزيد** و**هشام** و**الحجاج**. والملاحظ على هذه المرحلة أن خلفاء بني أميّة لم يتلقّب منهم أحد[1] بل كانت الأسماء أكثر شيوعًا من الألقاب في هذا العصر بين الخلفاء وعامة النّاس أيضا.

ولمّا صارت الأمور إلى الدولة العباسية وانتقلت الخلافة من دمشق إلى بغداد ومن بني أميّة إلى بني العبّاس، تحوّلت مجريات سير الأحداث وتغيّرت شؤون الدولة والنّاس على جميع المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إذ حقّقت الدولة الإسلامية في هذا العصر مجدًا سياسيًا عظيمًا، وعرفت ازدهارا فكريا واقتصاديا وتطوّرا اجتماعيا قطيع النظير وبلغ الإسلام بلادًا ما كان بالغها من قبل ودخل فيه النّاس من شتّى البلاد المفتوحة حاملين معهم مواريثهم وعاداتهم الثقافية والاجتماعية ومن أبرز هؤلاء الفرس والروم.

وكان من وراء امتزاج هؤلاء بالعرب –بحكم الاشتراك في الدّين– أن شاعت الأسماء العربيّة شيوعًا كبيرا بينهم لتكون برهانا على صدق انتمائهم للإسلام وانصهارهم في عروبة

[1] أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ط3، 1987م، ص 414.

كتابه، وما هذه الظاهرة إلّا استمرار لما كان عليه الهدي النبوّي من تغيير أسماء الدّاخلين في الإسلام بما يتوافق والشريعة المحمدية.

وفي مقابل شيوع الأسماء العربية عند الفرس والروم، جاء تأثّر العرب بالأسماء الفارسية ولاسيما أسماء الزهور والنباتات والحجارة الكريمة واتّخذوها أسماء لبناتهم ومن ذلك: **جلنار**(زهرة الرمّان)، **جمانة** (معناه اللّؤلؤة)، **زبرجد** (وهي من الحجارة الكريمة)، **سوزان** (اسم نبتة وهي السوسنة)، **نسرين**(نوع من الورد)* غير أن هذا التأثّر لم يطغ على الأسماء العربية وإنمّا بقيت محافظة على مكانتها في الصدارة عند الانتقاء.

وقد أهمل العباسيون في عصرهم التسمية بأسماء الأمويّين تمامًا وذلك بسبب العداوة السياسية إلى جانب اتّخاذ الألقاب من قبل الخلفاء تفخيما وتعظيما لأنفسهم حتى غلبت على أسمائهم وصارت من مراسيم الخلافة العباسية، وقد بدأت ظاهرة التلقيب عند بني العبّاس مع أخذ البيعة "**لإبراهيم بن محمد**" حيث لقّب بـ"**الإمام**"، ثم تلقّب من بعد من خلفائهم: **محمد بن علي** بـ"**السفاح**" لكثرة ما سفح من دماء بني أميّة[1]، ومن ألقاب الخلفاء العباسيين المشهورة والمعروفة: **المنصور، الهادي، المهدي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق المتوكل، المستنصر، المهتدي، المرتضي**. وتلا الخلفاء في التلقيب الوزراء، وقوّاد الجيش ثم عامّة النّاس.

ثم وقع التلقيب بالإضافة إلى الدّولة فكان من ذلك: **وليّ الدولة** و**عميد الدولة** و**عماد الدولة** و**ركن الدولة** و**معزّ الدولة**. وأوّل من لقّب بالإضافة إلى الدّولة هو المكتفي أبو الحسين القاسم بن عبيد الله والذي كان يلقّب "**ولي الدولة**"[2]، ثم تبع البويهيون العباسيّين في ظاهرة التلقيب بالإضافة إلى "**الدولة**" فلقّب أبو الحسن علي بن بويه بـ"**عماد الدولة**" ولقّب أخوه أبو علي الحسن بـ"**ركن الدولة**" وأخوهما أبو الحسين أحمد بـ"**معز الدولة**" وثلاثتهم من ملوك بني بويه[3]، وبقيت هذه الظاهرة قائمة إلى أيام القادر بالله أين أفتتح التلقيب بالإضافة

---

* ينظر: حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 2002م، ص ص 123-128.

[1] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ص 414.

[2] المرجع نفسه، ص 415.

[3] المرجع نفسه ، ص415.

إلى "**الدّين**"، وكان أوّل من لقّب بالإضافة إلى الدّين أبو نصر بهاء الدّولة ابن عضد الدولة بن بويه، فقد زيد على لقبه بهاء الدولة "**نظام الدين**" فكان يقال له: "بهاء الدولة نظام الدين"[1] وهذا خير دليل على تزايد ظاهرة التلقيب والإفراط فيها حتى لم يصر اللقب ميزة لكبير على صغير ولا لملك على جندي.

وسارت ظاهرة التلقيب إلى مصر فكان الخلفاء الفاطميون يقلّدون الخلفاء العباسيين فكان منهم: **المعز لدين الله** و**العزيز بالله** و**العاضد لدين الله**[2]، وبقيت التسمية على هذا الحال في العصر الأيّوبي والمملوكي أين غلب النسق التركيبي على الأسماء التي كانت في معظمها ألقابا تألّفت من شقين، يدل الأوّل على القوة والغلبة أو الهداية أو القيام على أمر الإسلام وشؤونه، وأما الثّاني فإمّا أن يكون "**الدولة**" أو "**الدين**"، ومن الأسماء التي تعاظمت في الدولتين الأيوبية والمملوكية: **عماد الدين، نور الدين، صلاح الدين، أسد الدين، تقيّ الدين، عصمة الدين، تاج الدين، نصر الدين**[3]،وكل هذه الأسماء تدل على المنعة وحب خدمة دين الله والسيرعلى تعاليمه.

وعليه فالتسمية بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي مختلف العصور التاريخية المتتالية اتّخذت عمومًا طابعا دينيا رغم الاختلاط بمختلف الأجناس وتعدّد الخلفاء والملوك والأمراء من عصر لآخر، مع اكتساب الأسماء خاصية الشيوع أو الاندثار أو النذرة حسب متطلبات البيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية لكل عصر.

4/2- التسمية بين الحداثة والهويّة الإسلامية

اعتنى الإسلام منذ بعثة النبي صلّى الله عليه وسلّم بعادات التسمية حفاظًا على شخصية أبنائه وتأكيدًا لخصائص الأمة الإسلامية، وإثباتا لهويّتها وكيانها المتميّز عن باقي الأمم، فحرص من خلال القرآن الكريم والسنة النبويّة وأقوال وأفعال الصحابة والخلفاء الصالحين من أبناء الأمة المحمديّة على ترسيخ آداب وسُنن ترفع للأمة معنويّاتها وتؤكّد عزتها بالانتماء إلى هذا الدّين من خلال أسماء نقيّة خالصة من الشرك والقُبح والتشاؤم وكل

[1] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ص 416.

[2] المرجع نفسه، ص 416.

[3] ينظر: وليد العناتي، الأسماء العربية في الأردن دراسة لسانية، ص 113.

دلالات الجاهلية الأولى مليئة بأسمى وأجمل معاني الرسالة السماوية التي بلّغها إلينا خير البريّة.

إلاّ أنّ هذه العادات قد لحقها التغيير على مدى مراحل تاريخية عديدة، نتيجة انتشار المذاهب والفرق الدينيّة ومغالاتها في الدّين (الشيعة والسنة)، وحركات الاستعمار، وطغيان وسائل الإعلام، وزيادة الاتّصال بالغرب وما انجر عنه من عمق عمليات التغيير الاجتماعي والثقافي، أين راح العرب يأخذون أسلوبه وراحت الأسماء الغربية تغزو مجتمعاتنا لتنحّي جانبا أسماءنا العربية، فشاعت أسماء أعجمية وأسماء سياسية وأسماء تحاكي أسماء المشتغلين بالفن وأسماء فيها مجافاة لروح ودلالة اللفظ العربي، فدخلنا دائرة التبعيّة الماسخة والمتابعة المذلّة، وأصبحت عملية اختيار الأسماء خاضعة لتيار المحاكاة والتقليد فضاع هدفها وتضاربت مقاصدها، وانتشرت الأسماء الغثّة المائعة استجابة لثقافة وافدة وحضارة زائفة تخالف ديننا وخلقنا ولغتنا، وتشحننا بكل ما يصرفنا عن عزّتنا كمسلمين ويطمس معالمنا ويحول بيننا وبين ماضينا.

وهذا التغيير في عادات التسمية عند المسلمين عامّة والعرب خاصّة أخذ أثره مداه مع السنين، حيث صارت المواليد في دور المسلمين تلبس لباسا أجنبيا كدِرًا قاتما، يؤذي لفظه الأسماع ويحجب مدلوله العقيدة إذ لا يمكن تمييز أبناء المسلمين من خلال أسمائهم وهي تماثل أسماء الكافرين.

وتبدو هذه الظاهرة المرضية المؤذية أكثر في أسماء الإناث التي طغت عليها الأسماء الأعجمية التي تكسب المسمّى بها هوية أجنبية وتلغي أصله الإسلامي، ومن تلك الأسماء: **جاكلين، ديانا، آندريا، آنديرا، فكتوريا، لارا، يارا، مايا، مانوليا، هايدي، نيفين شيريهان**.... وأين هي دلالات هذه الأسماء من دلالات الأسماء العربية، فكأنما ضاقت على العربي لغة العرب فلم يجد فيها ما يتسع لاسم مولوده. كما قالها الشيخ العلامة بكر أبو زيد:

أمن عَوَزِ الأسماء سمّيت فاليا ⁂ وشرّ سمات المسلمين الكوافر[1]

[1] بكر بن عبد الله أبو زيد، تسمية المولود، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1995م، ص12.

وفي ضوء قانون السماء ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**﴾ [الرعد الآية 17]، ومن خلال قانون الاستمرار "دوام المأثور وفعاليته في السلوك والأخلاق"[1] فإن فوضى الأسماء التي عرفتها المجتمعات العربية الإسلامية قل صخبها في العقود الأخيرة التي شهدت صحوة إسلامية تمثلت في العودة إلى التراث العربي الإسلامي العظيم وإحيائه في صدور الأجيال، من خلال الالتزام بآداب السنة المطهّرة، فعادت الأسماء المستحبة للذكور والإناث نحو: **عبد الله** و**محمد** و**عمر** و**نور الدين** و**فاطمة** و**خديجة** و**هبة** و**آية**... وعادت الأمة إلى العناية بتسمية المواليد بما لا ينابذ الشريعة بوجه ولا يخرج عن سنن لغة العرب، فوصلت ما انقطع من أسماء النماذج الرفيعة المضيئة التي تلألأت في سماء الأمة في عهد نبينا الحبيب، فلماذا نبعد عن الإقتداء وهو الأعدل سبيلا والأقوم قيلا.

3/ أهميّة التسمية

التسمية ظاهرة لغوية تدخل في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، إذ تمثّل الأسماء أداة لغوية ضرورية وجزءا حيويًّا أساسا من واقع الحياة المعيشة، ومن هنا تنبع أهميّتها التي أكّد عليها الدين الإسلاميّ من خلال اعتنائه المتكامل بالظاهرة واهتمامه لها، ووضعه أحكاما تشعر بأهميّتها وتدفع الأمّة إلى مراعاتها أثناء إطلاقها لأسماء مختلفة تعد عناوينا لأبنائها ولكل شيء محيط بها.

ولعل أكبر دليل على أهميّة التسمية هو ظهور علم قائم بذاته يعالج الظاهرة وكلّ ما يميّزها عبر العصور المختلفة والبيئات الجغرافية المتباينة، ويدرس الأسماء باعتبارها رموزًا لغوية تؤشر على ذواتنا في تفاعلنا الاجتماعي اليومي.

وليست التسمية والأسماء من خصائص الإنسان وحده، بل تقع على الإنسان والحيوان والنبات والدّول والمدن والقرى والمدارس والشوارع والهيئات والعلوم والفنون وكل شيء في هذا الكون الفسيح أريد اختصاصه من بين أفراد جنسه، لتكون الأسماء بذلك سمة بارزة دالة على المسمّى بها مرتبطة به ارتباطا لا انفكاك لها عنه ومفاتيح تؤمن التواصل والتفاعل بين المتخاطبين وتحقق الأهداف المرجوّة من وراء العملية التواصلية، ولنا أن نتساءل في هذا

[1] علي محمد المكاوي، البيئة والأسماء، ص 100.

السياق: ترى كيف يكون التواصل إيجابيا مع مخاطب أو محاور لا يملك اسما ولا يدرك أسماء المسمّيات من حوله؟

وقد أشار إلى هذه الوظيفة الاجتماعية التواصلية للأسماء ابن الأثير في كتابه المرصّع بقوله:«اعلم أنّ الأسماء إنّما وضعت في أوّل الأمر دلالة على مسمّياتها لتعرف بها إذا ذكرت ويشار إليها في ما ينتظم به الكلام من خبر واستخبار وأمر ونهي وغير ذلك من أنواع الكلام الجارية في الخطاب فكانت الموجودات كلّها سماؤها وأرضها وما فيهما وبينهما محتاجة إليها لضرورة التفاهم»[1] أمّا بالنسبة للإنسان فالتسمية حقّ من الحقوق الكونيّة، وهي لحظة حاسمة في حياته لذلك تعطى أهميّة خاصة من قبل الأسرة التي يكون التفاوض فيها قائما حول مسألة التسمية مباشرة بعد حدوث الزواج أو الحمل وأحيانا حتّى قبلهما. ويعدّ الاسم أوّل توثيق يتلقّاهُ المولود في حياته وذلك أنّه يولد منكرا ثم يتعرف إلى النّاس بالاسم الذي يطلقه عليه الوالدان ليكون علمًا عليه لا يعرف إلّا به، وعليه فالاسم بطاقة هويّة لحامله – لولاه لبقي المولود مجهولا غير معلوم مختلطا بغيره غير متميز– وسجلّ يحفظ لصاحبه كلّ ما يختص به من معلومات، كما يمكن أن يمثل الاسم ديمومة واستمرارية معنوية إذ تنتهي الحياة وتبقى الأسماء تطلّ علينا من عالم الموتى لتخلد وجود أصحابها في أذهان من هم على قيد الحياة.

بالإضافة إلى الوظيفة الاجتماعية للتّسمية المتمثّلة في أن يكون لكل فرد من أفراد المجتمع اسم يعرف به، وييسِّر عليه وعلى غيره التعامل والتواصل، تأتي الوظيفة اللغوية والتي تتجلّى في كون الأسماء ألفاظا مختصرة أشبه ما تكون بكلمة سرّ تخفي جملة من صفات الشخص أو الشيء المسمّى بها، وتختزل حروفها حياة وتاريخا اجتماعيا وثقافيا وسياسيّا فريدًا، وقديما تنبّه ابن جنّي لهذه المسألة في كتابه المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة إذ قال:«إنّما وضعت الأعلام لضرب من الاختصار وتنكّب الإكثار، وذلك أن الاسم الواحد من الأعلام قد يؤدّي بنفسه تأدية ما يطول لفظه ويملّ استماعه، ألا ترى أنك إذا قلت: كلّمت جعفرا فقد استغنيت بجعفر هذا عن أن تقول: الطويل، البزّاز، الذي كان ينزل مكان كذا وكذا، ويدعى أخوه كذا، ويدعى ولده كذا، ومبلغ تجارته كذا، ويلبس من

[1] مجد الدين المبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير، المرصّع في الآباء والأمّهات والبنين والبنات والأذواء والذوات، تح: إبراهيم السمرائي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، ص33.

الثياب كذا، ويتعاطى من كذا وكذا، إلى ما يطول ذكره، ثم لا يستوفى لأنّه لا يمكنك في التفصيل أن تذكر جميع أحواله التي تخصّه، ولعلّك أنت أيضا إنما تعرف القليل منها فكان ذلك يكون مؤدّيا إلى الإطالة، وربّما لم تستوف الغرض والبغية، فلمّا رأوا ذلك كذلك أنابوا عن جميعه اسما واحدًا علمًا يغني عن الإطالة والملالة وقصور المعنى مع حسور المنّة»[1].

ومن حيث كون التسمية فعلا اجتماعيا معبئا بالكثير من الدلالات وشاهدا على العديد من الخلفيات والمرجعيات، فيتجلّى واضحا أن وظيفتها قد تعدّت الجانب التعريفي التواصلي لتصل إلى جانب تعبيري تعكس مختلف تصنيفاته الدلالية خلفيات سوسيولوجية وعقائدية خاصّة رسّخت انتشارًا ثقافيا في فضاء بيئيّ محدد، ومن هنا شكلت التسمية والأسماء سجلّا لحفظ العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية لأمّة من الأمم ورسالة يتوارثها الأجيال ويحافظون عليها لتكون الرابطة بينهم وبين أجدادهم.

وعليه فالأسماء ليست مجرّد أنظمة لغوية مغلقة وإنّما هي صورة مفتوحة حملت مزيجا من الألوان الحضارية والاجتماعية التي ألهمتها الحياة والكينونة والاستمرارية، فهي ترجمان صادق وحيّ لثقافة المجتمع وعقيدته وإيديولوجية أفراده وهنا تكمن أهمّيتها الحقيقية.

[1] أبو الفتح عثمان بن جنّي، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تح: حسن هنداوي، دار المنارة، بيروت، ط1 1987م، ص ص31-32.

4/ أبعاد التسمية

عرفنا من خلال ما سبق أن عادات التسمية تتأثّر بالتطورات الحاصلة في المجتمع وترتبط بحضارته وهويّته وتاريخه وانتمائه ، فتكون الأسماء بذلك خلاصة لخبرة الجماعات وتطورها الحضاري وتعبيرا عن مثلها وقيمها السائدة، وعليه فإنّ الباحث في الدّوافع التي كانت وراء معظم هذه الأسماء يكتشف اختلافها من عصر إلى آخر ومن قبيلة إلى أخرى ومن أسرة إلى أسرة لكونها متحركة ومتحولة غير ثابتة أو نهائية.

والأسماء تطلق في غالب الأحيان تيمّنا لجلب الحظ الجيّد بالمعنى الحسن أو لدرء عين الشر بالمعنى القبيح، أو إعجابا باسم رجل مشهور لشجاعته أو خلقه أو دينه أو علمه أو باسم امرأة مشهورة لجمالها، أو تعويضًا لغائب عزيز، أو محاكاة للظرف الذي صاحب الولادة. وقد تتجاوز عملية انتقاء الأسماء الفرد وقناعته لتتعالق مع الهوية والتاريخ والجغرافيا فتشكل جميعها عوامل ودوافع قوية تكون وراء اختيار اسم دون غيره. ولا يمكن رصد كل مقاصد التسمية في العصور المختلفة والبيئات المتعددة، لذلك سنعرض أهم الدوافع التي تنشدها الأسرة عموما عند قيامها باختيار اسم للوافد الجديد، وفي مقدمتها الأبعاد الدينية وما يليها من أبعاد اجتماعية وحضارية ولغوية تعكس اتجاهات الأسرة وتأثراتها.

1/4- الأبعاد الدينية

وتعدّ من أكثر الدوافع التي يصدر عنها الناس ويصرّحون بها عند التسمية، والتي تعكس تأثرهم الكبير بالدين الإسلامي من خلال اختيارهم أسماء تنم على التديّن وذلك تيمّنا بالله والأنبياء والصحابة ورجال الدين الأتقياء، وطاعة للسنة النبوية التي حثت على اختيار الأسماء المستحبة الحسنة وخاصة التعبّدية منها في حديث رواه أبو داود والنسائي: عن أبي وهب الجشمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {تسمّوا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث، وهمام، وأقبحها: حرب ومُرَّة}[1].

وعليه فالبعدد الديني يقف وراء انتقاء الأسماء ذات الصبغة الدينية التي تعبر عن العالم العقدي للأسرة باتخاذها مضمون الحديث النبوي نبراسًا وقدوة في اختيار نوعين

[1] عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص 88.

أساسيين من الأسماء هما الأسماء المركبة والمشتقة من مادة (ح/م/د) نسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى أسماء الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

أمّا الأسماء المركبة فيدخل في تركيبها لفظ الجلالة "**الله**" ككلمة ثانية نحو: **عبد الله جار الله، هبة الله...**، أو اسم من أسماء الله الحسنى يكون مسبوقا بلفظة "**عبد**" نحو: **عبد الصمد، عبد الودود، عبد التواب، عبد الغفور...**

كما تدخل في تركيب الأسماء كلمة "**الدّين**" كمضاف إليه نحو: **شمس الدين، علاء الدين، بدر الدين، ضياء الدين** أو كلمة "**محمد**" تأتي متصدّرة للتسمية نحو: **محمد جواد محمد رضا، محمد علي، محمد كريم...**

وإلى جانب الأسماء المركبة يكثر انتقاء اسم "**محمد**" ومشتقاته وكل صفات النبي المطهّر في مقدمة أسماء الرسل والأنبياء ومن ذلك: **أحمد، محمود، حمد، حمدان، نذير بشير، صادق، مصطفى،** ومن أسماء الأنبياء المختارة للتسمية ما ذكر في القرآن الكريم نحو: **عيسى، موسى، إبراهيم، يوسف...**

وللتعبير عن العقيدة أيضا كانت التسمية بأسماء الفُضليات من نساء المسلمين ومنهن: **آمنة، فاطمة، أسماء، خديجة، زينب، عائشة،** والتسمية بأسماء الصحابة والأئمة والفقهاء نحو: **علي، أبو بكر، عثمان، أنس، عمر، حسين، حسن.** ويبلغ التيمّن بالدين حد التسمية بأسماء السور القرآنية نحو: **إسراء، أنعام، كوثر، توبة** أو ألفاظ من القرآن الكريم نحو: **سندس، استبرق، سلسبيل، تسنيم** أو أسماء الأماكن المقدسة ومنها: **مروة، عرفات، صفا** أو ألفاظ مقترنة بأخلاق ومبادئ الدين الإسلامي نحو: **هداية، رحمة، بشرى، غفران، تقوى ولاء.**

ولعلّ مما يندرج تحت الأبعاد الدينية التسمية استجابة لرؤيا يراها النائم في المنام[1]تكون تبشيرا بجنس المولود واسمه، فإذا ما حدث ذلك وكان الجنس موافقًا لما تمت رؤيته في المنام، أُطلق الاسم تبركا واعتقادا بأن الرؤيا من عند الله. وتقع في نفس الباب التسمية استجابة للاستخارة والتي تعد إحدى الطرق المتبعة في التسمية وتكون بوضع قصاصات

[1]عبود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط5، 2002م ص26.

تحمل أسماء مختلفة بين صفحات المصحف الشريف، ثم يتم فتح المصحف فإذا عثر على إحدى تلك القصاصات تمت التسمية بذلك الاسم الذي تحمله[1].

وقد صاحب البُعد الديني التسمية عند العرب منذ العصر الجاهلي أيام **عبد شمس** و**عبد مناف** إلى يوم النّاس هذا، ويمكن ملاحظة هذا البعد عند أقوام آخرين من غير العرب والمسلمين، ففي المسيحية مثلا يكون التسمّي بأسماء القدّيسين نحو: **يوحنّا، لوقا، متى،** وفي العبرانية نجد: **شمعون، موشي، ناعوم، حاييم.** فلكل عقيدة دينية معجم خاص بها بحيث أصبحت الأسماء بطاقة هويّة دينية.

وبالرغم من أن انتقاء كلّ ما سبق من الأسماء يقف وراءه بعد دينيّ إلا أن هذا البعد يمكن أن يلابسه بُعد نفسي يتجسد في التفاؤل بأن يكون المولود على تديّن وخلق قويم أو يكون اسمه حصنا منيعا له من الشيطان وما شابه ذلك ووصية من الوالدين توجّهه في المستقبل وتحميه من الانحراف والزلل حتى يكون في مستوى الاسم الذي يحمله.

2/4- الأبعاد الاجتماعية

وتشاطر هذه الأبعاد الأبعاد الدينية كثرة وتشبعا، وهي تعكس تأثير البيئة والمجتمع بعاداته وتقاليده، وتكشف عن جانب مهم من جوانب صلات القربى وعلاقات الناس، وتبيّن النُظم الأسرية التي تتحكّم في الاسم وما سيكون عليه في البيئات الاجتماعية المختلفة.

وأوّل الدوافع الاجتماعية التي تكشف عنها مجتمعاتنا العربية في عملية الانتقاء هو الاحترام الشّديد والتبجيل العظيم الذي يحظى به الوالدان من قبل الأبناء، إذ أنّ حبّ الابن لوالده ورغبته في تجسيد وتأكيد ذلك الحبّ تدفعه إلى أن يُكرّر اسمه فيسمي ابنه به، حيث صار تخليد اسم الجدّ ضرورة عائلية ملحّة فلا تتريث العائلة في إعادة إحيائه عنوانا واعترافا بالأصالة العائلية، وقد توزّع العائلة ولاءها بين أهل الأب وأهل الأم، فتسمّي ابنيها أو ابنتيها (البكر ومن بعده) على اسمي جديهما لأبيهما أو لأمهما، وتظهر هذه السمة ظهورا كبيراً يرقى إلى مرتبة الظاهرة في القرى والأرياف والبوادي التي تحكما الأعراف السائدة والتي تجعل التسمية على الوالد واجبا اجتماعيا لابد أن يؤتى وعاملاً من عوامل التضامن الأسري

[1] ينظر: عبود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص 26.

في حين لا تكاد تظهر هذه السمة عند أسر المدينة لتحررها من القيود والأعراف ومعارضتها لها والنظر إليها على أساس أنّها تخلّف.

وإلى جانب تخليد اسم الجدّ تتسع الدائرة لتشمل أسماء الأقارب الآخرين وخاصة العمّ –الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد الجدّ– إن كان متوفيًّا، كما يتم تخليد أسماء الأصدقاء وكلّ من يكون في منزلة خاصة من صحبة الأب أو الأم وكذا أسماء الجيران.

وتخليد أسماء الآباء والأجداد وأفراد العائلة عمليةٌ تكاد تكون قِيمة ثابتة وممتدة في العائلات العربية منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا رغم تضاؤلها والدليل على ذلك ما رواه ابن يعيش أنّه عند ولادة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، حضر رجال قريش وقالوا لعبد المطلب: {ما سميت ابنك هذا؟ قال: سمّيته محمّداً. قالوا: ما هذا من أسماء آبائك؟}[1]، وروى الجاحظُ أنّه كان عندهم حارس يكنّى "**أبا خزيمة**"، وجال في خاطره أن يعرف سبب كنيته {فسأله: أكان أبوك يسمّى خزيمة؟ فقال: لا، فقال الجاحظُ: فجدّك أو عمّك أو خالك}[2]. وما هذان القولان إلا إثبات على تبعية أسماء الأبناء للآباء والأجداد كطابع عربي أصيل.

ومن الدوافع الاجتماعية أيضا إرضاء الأطراف المشاركة في التسمية عندما يشتد الصراع بين أعضاء العائلة حول هذا الاسم أو ذاك، وأمام تمسّك كل واحد برأيه وموقفه يفتح المجال إلى تقبل اقتراحين أو ثلاثة في بوتقة اسمية واحدة مركبة، وهذا ما يفسر شيوع الأسماء المركّبة نحو: **عبد القادر محمد يزيد، محمد فتح الله، رائد معتز بالله.**

وإضافة إلى المحافظة على الأسرة وترابطها كبعد أوّل، يتجلّى بعد اجتماعي آخر وهو أن يكون الاسم مناسبًا للعصر ومما يكثر شيوعه فيه، وهذا النوع من الدّوافع أنقص من ذيوع التسمية على الجدّ –لمخالفة عصره لعصر الابن– حيث أصبحت أسماء الأجداد موحية بالقدم والتأخر عن الركب بعدما كانت تمثل رمزًا للتضامن الأسري.

[1] ابن عليّ ابن يعيش النحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج1، ص6.

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج3، ط2، 1965م، ص28.

وعلى النّقيض من هذا البعد يأتي ابتغاء الفرادة والتميّز عند طائفة من النّاس الذين ينتقون أسماء غريبة لأبنائهم بغية مخالفة ما هو شائع ومعروف «فيلجأون إلى ابتكار اسم غير متداول أو نادر التداول تغلب عليه الجدّة والطرافة نحو: **ثنيّة، ذاكر، ظهير، قدّور قنوع**»[1].

ومن أكثر الدّوافع اللّافتة في مجتمعاتنا المناسبة بكلّ ما يكتنفها من ملابسات وظروف ماديّة أو معنوية تكون المحدّد والمقرّر لما سيكون عليه الاسم، ومن هذه الظروف زمن الولادة وحالتها، أو خلقة المولود ومرتبته بين الإخوة، أو ما يصادف الولادة من مناسبة أو حادثة، ومن ذلك: **رمضان** (نسبة للشهر)، و**ثلجة** (نسبة لسقوط الثلج يوم ميلادها) **صفاء** (لصفاء بشرتها)، **وحيد** (لكونه الذكر الوحيد في العائلة)...

ويلابس الأبعاد الاجتماعية كثير من الأبعاد النفسيّة التي تعكس جملة من المشاعر والعواطف والرغبات التي تداخل النّاس وتدفعهم إلى التعبير عنها من خلال ما ينتقونه من أسماء تعبيرا صار عادة تطبع المجتمعات العربية وتشكل نقطة التقاء بينها.

ومن الدّوافع النفسيّة انتقاء أسماء تبعث على التفاؤل بما سيحققه المولود لنفسه ولوالديه ومن ذلك: **ثراء، فرح، نجاح، عون، سند، معين**[2].

أو التفاؤل بما ستكون عليه الأنثى مستقبلا من رقة وجمال وهذا ما يدفع إلى انتقاء أسماء الورود والروائح الجميلة والعطرة لتكون أسماء للبنات نحو: **وردة، أريج، ياسمين زهرة.**

ويرافق التفاؤل تأمّل بما سيصل إليه المولود مستقبلا من رفعة وشموخ ومنصب عال فينجرّ عن ذلك اختيار أسماء نحو: **سلطان، أمير، حاكم، رائد، خليفة، زعيم**[3].

ومن الأسماء ما يعبّر عن أصداء دفينة تُخالج الوالدين وتكون دافعا قويّا يرسم مسار انتقاء الاسم لديهما ومن هذه الأصداء التعويض عن الولد المتوفّى، ويختلف التعبير عن هذا المقصد باختلاف النّاس، فمنهم من يسمّي المولود الجديد باسم الأخ المتوفّى تعويضا له

[1] شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية، ص13.
[2] عبود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص29.
[3] المرجع نفسه، ص29.

ومكايدة للأقدار، ومن الناس من يتشاءم من التسمية باسم المتوفى خشية أن يلحق المولود الجديد ما لحق أخاه، ومنهم من يختار اسما يدل على أنّه تعويض عن الولد المفقود مثل: **خليفة، خلف، عوض، بديل، معوض.**[1]

وفي هذا الباب يصدر النّاس عن رغبتهم في عيش المولود من خلال التسمية بأسماء نحو: **عيّاش، يعيش،** أو باعتماد أسماء قبيحة تكون حماية له من الأذى والحسد والموت حسب اعتقادهم ومن ذلك: **طيّاش، خيشة.**

ومن تجليات الأبعاد النفسية التشكّي من كثرة البنات والتشوّق إلى مولود ذكر[2] فيكون من ذلك: **كفاية** (اكتفاء بما لديه من الإناث)، و**نهاية** (تعبيرا عن نفاذ الصبر والعزم على تحديد النسل) أو **ختام** (لتكون خاتمة الذرية)، و**قسمة** (تعبيرًا عن الرضا بما قسمه الله) **انتظار** (تعبيرا عن طول انتظار الذكر)، **صابر** (دلالة على أنّ الولد جاء بعد طول صبر).

وإلى جانب التشكّي يأتي التخوّف من الأذى النفسي الذي قد يتعرض له المولود مستقبلا مما يدفع الوالدين إلى تجنب بعض الأسماء منها تلك التي تحمل معاني الجمال والحسن والرقّة خاصة عند تسمية البنات حتى لا تكون البنت محطّ سخرية واستهزاء من قبل غير المتأدّبين في المجتمع.

كما يتمّ تجنّب الأسماء المشتركة بين الذكور والإناث لما تسببه من حرج نفسي واجتماعي[3]، في حين نجد أنّ من النّاس من يسمّي أبناءه بأسماء مشتركة بين الجنسين متعمدًا التعبير عن عدم مبالاته في إنجاب أي نوع من الجنسين أو سدّ حاجة النقص إلى أحد الجنسين من المواليد أو رغبة في تظليل السامع وعدم تمكينه من معرفة جنس المولود ومن أمثلة هذه الأسماء: **صباح، نجاح، إلهام، سلام، نضال، نهاد**[4]...

---

[1] عبود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص28.

[2] ينظر: – حنّا نصر الحتّي، الأسماء العربية والمعربة، ص9.

– عبود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص28.

[3] وليد العناتي، الأسماء العربية في الأردن دراسة لسانية، ص123.

[4] ينظر: عبّود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص ص35–36.

3/4- الأبعاد الحضارية

بعد الفضاء المقدّس وفضاء العائلة بنظمها وأحوالها النفسية يأتي التاريخ والسياسة والثقافة كعوامل حضارية لها تأثيرها الظاهر في التسمية، إذ تكون بعض الأسماء رموزا تحمل دلالات حضارية، تصدر فيها الأسرة عن عمق ارتباطها بتاريخ وثقافة الأمّة أو تعبّر بها عن أفكارها السياسية وانتماءاتها الحزبية.

ومن الأبعاد التاريخية إعادة بعث تاريخ العرب والعروبة من خلال التسمية بأسماء العرب الأوّلين مثل: **مضر، نزار، قيس، يعرب، شيبان...**، ويداخل هذا البعد دافع آخر يتمثل في مراعاة السياق التاريخي لبعض الشخصيات المعروفة قديما، فيسمّى أحد الأولاد باسم الشخصية ثم يسمّى من يليه باسم ابن الشخصية ومن ذلك: **ياسر** و**عمار، وليد** و**خالد محمد** و**قاسم، علي** و**حسين، زياد** و**طارق**[1].

كما قد يحسّ بعض الآباء بنوع من المسؤولية التاريخية في تخليد اسم بطل مشهور أو شهيد أو مصلح اجتماعي من الوطن أو من فضاءات جغرافية عربية مختلفة مثل: **أحمد ياسين** (شهيد الثورة الفلسطينية)، **عمر المختار** (شيخ المجاهدين وشيخ الشهداء وأسد الصحراء الليبي)، **عبد الحميد** (المصلح الاجتماعي الجزائري ابن باديس).

وإلى جانب الأبعاد التاريخية تتجلّى الأبعاد السياسية وفي مقدّمتها دافع الانتماء الحزبي الذي يجعل الأسرة تنتقي لأبنائها بعض أسماء الحركات والأحزاب السياسية التي تساند أفكارها ومن ذلك: **وحدة، حماس، فتح، نضال، حرية، عروبة، جبهة**[2].

كما يؤدي دافع الانتماء الحزبي إلى التمثل بعظماء السياسة والذي ينجرّ عنه اختيار اسم زعيم مرموق أو قائد وطنيّ مشهور ليكون اسما للمولود الجديد ومن ذلك: **عبد الناصر** (نسبة للراحل جمال عبد الناصر)، **ياسر** (نسبة للقائد الفلسطيني ياسر عرفات). وقد يُتجاوز الأمر إلى التسمية باسم زعيم أو قائد أجنبيّ مشهور نحو: **هتلر، نابليون، كوكز موسوليني، دكسن**[3].

---

[1] ينظر: عبّود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص32-34.

[2] المرجع نفسه، ص35.

[3] المرجع نفسه، ص27.

وقد تكون التسمية بأسماء إحدى شخصيات الدّولة نحو: رئيس الدولة، نجل رئيس الدولة، الملك، شيخ القبيلة...، بدافع التقرّب إلى الحكام وإظهار الولاء ومثال ذلك: «شيوع التسمّي باسم **عبد العزيز** في السعودية نسبة إلى مؤسس الدولة السعودية الثالثة **الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود**، وكذلك التسمّي بأسماء أبنائه بعده نحو: **سعود، فيصل خالد، فهد، سلطان**»[1].

وإضافة إلى الأبعاد التاريخية والسياسية تأتي الأبعاد الثقافية مترجمة للانفتاح والاطلاع الواسع على الثقافات بأبعادها الزمانية والمكانية، والذي يكسب المطّلع تراثا ضخما من الأعلام الذين أخذت سيرهم بمجامع القلوب ودفعت النّاس إلى تسمية أبنائهم بأسمائهم.

ويصدر المثقّف عن تأثّره بثقافة معيّنة من خلال اختياره لأسماء تنمّ عن ذلك اللّون الثقافي، فالمثقفون ثقافة شرعية يتّخذون من أسماء القُضاة والفقهاء أسماء لأبنائهم نحو: **مالك، أنس، أبو حنيفة**. والأدباء يسمّون بأسماء الشعراء والكتّاب نحو: **حسّان، بشار، طه نزار**. أما المُولعون بالفنّ فيسمّون بأسماء الفنانين من ممثلين ومطربين نحو: **فريد، عبد الحليم، شوقي، عادل**. وهناك من تكون ثقافته مغايرة لما سبق فيميل إلى الفلسفة والعلوم فيعبّر عن ذلك من خلال تسمية أبنائه على أسماء رجال الفلسفة والعلوم نحو: **نفيس، هيثم كندي**.

وكلّ دوافع التسمية السابقة –على تنوعها– يصاحبها دافع نفسي يتمثل أوّلاً في الاعتزاز بالتاريخ والانتماء وثانيا في التيمّن والإعجاب بالشخصية المسمّى باسمها والتأمّل في تشبه المولود بها مستقبلا.

4/4- الأبعاد اللغويّة

تتدافع النّاس أهداف لغوية كثيرة تتّحد جميعها ليكون الاسم على نسق لغوي ما يُيَسِّر عملية التواصل ويحقق الغايات المنشودة من وراء انتقاء الاسم، وتشمل المقاصد اللغوية معظم مستويات التحليل اللغوي الصوتية والصرفية والدلالية.

ومن الدّوافع التي تندرج تحت المستوى الدلالي اشتغال النّاس بأن يكون اسم المولود على دلالة لغوية مستحبّة وجميلة تثير في النفوس المعاني الجميلة والأحاسيس المرهفة التي

[1] أبو أوس إبراهيم الشمسان، أسماء النّاس في المملكة العربية السعودية، ص45.

تعطي صورة حسنة عن المسمّى قبل لقائه، ومن ثمة يشكل معنى الاسم الأساس الأوّل لعملية الانتقاء، ويظهر هذا الدافع كثيرا عند اختيار أسماء الإناث بما يتوافق وطبيعتهن رقة وعذوبة، ومن ذلك: **بهاء، إشراق، وردة، رونق، حنان، رهف،** وفي المقابل تأتي أسماء الذكور دالة على البأس والشجاعة والقوة نحو: **هيثم، ليث، أوس، باسل...**

وهناك من يقصد أن يكون اسم المولود والأب أو أسماء الأبناء من مجال دلالي واحد فيلجأ إلى التسمية بالمترادف في المعنى نحو: **(شهد، عسل)** و**(ريم، غزال)** و**(ليث، فراس)** و**(فرحان، مسرور)** و**(جميل، حسن)**. وتأتي في هذا الباب تسمية المولود بنقيض اسم الوالد نحو: **(غضبان، مسرور)** و**(ماهر، كسلان)** و**(كاسي، عريان)**[1].

ومن الأبعاد ما هو أدخل على المستوى الصوتي، كالحرص على أن يكون الاسم سهلاً خفيف النطق لقلّة حروفه وتباعد مخارجها ممّا ييسّر تداوله نطقا وسماعًا وهذا ما أشار إليه ابن دريد في كتابه جمهرة اللغة بقوله: «اعلم أنّ الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللّسان منها إذا تباعدت، لأنّك إذا استعملت اللّسان في حروف الحلق دون حروف الفم، ودون حروف الذلاقة، كلّفته جرسًا واحدًا وحركات مختلفة»[2]. ومن أمثلة الأسماء خفيفة النطق: **أنس، شرف، هدى، منى، سيف، ديمة، عمر، طه، شذى...**

وتتعلّق خفة الأسماء بدافع آخر يتجلّى عند العرب الذين هاجروا إلى أقطار أوروبّية واقترنوا بأجنبيات، فهم يعمدون إلى انتقاء أسماء خفيفة خالية من الحروف الصعبة التي تنفرد بها العربية دون سواها، فيتحاشون أصوات (الحاء والخاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف) حتّى لا يكون لفظها وكتابتها مشكلة لأبنائهم[3].

ومن الدّوافع التي تتعلّق بالمستوى الصرفي، النّزوع إلى أن تكون أسماء الأبناء مشتقة من جذر لغوي واحد، وبالتّالي يكون اسم الابن الأوّل في العائلة هو الذي يُحتكم إليه في انتقاء أسماء من يليه من الإخوة ومن ذلك: **نور، منير، نورة، نوري، منيرة، نوّار، مناور** والتي تعود كلّها إلى الجذر (ن/و/ر). وقد يشتق اسم المولود من اسم الوالد نحو: **(سالم**

---

[1] ينظر: عبّود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص32.

[2] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللّغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، ط1 نوفمبر 1987، ص46.

[3] ينظر: عبّود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص34.

سليم)، (صابر، صابرة)، (سعيد، سعد، سعيدة، سعدية) ويعدّ هذا السلوك (الاشتقاق) في التسمية عند العربي سلوكا لغويا قديما ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان قال:«... كالرّجل يكون اسمه عمر فيسمّى ابنه عُميرا، ويسمّى عُمير ابنه عمران، ويسمّى عمران ابنه معمرًا»[1].

وهذا النوع من الترابط اللّفظي عن طريق الاشتقاق اللغوي داخل الأسرة الواحدة إنّما يوحي بنوع من الترابط والتضامن الأسري مما يجعل الهدف منه لغويا اجتماعيّا.

ومن الأبعاد اللغوية أيضا أن تكون أسماء الأبناء على صيغة صرفية واحدة كاسم الفاعل مثلا نحو: **حامد، عابد، ماجد، راشد، شاهد، رائد،** أو أن يلتقي اسم الابن مع اسم الأب في بناء واحد نحو: **محمود** و**منصور، مبروك** و**مأمون** أو يكونا على بناءين صرفيين مرتبطين، كأن يكون أحدهما تصغيرا للآخر نحو: **راشد** و**رويشد،** أو مبالغة نحو: **غالب** و**غلّاب، رابح** و**ربّاح**[2].

ويقصد من التسمية التناسق الإيقاعي بين أسماء الأبناء أو البنات أو هؤلاء والأب فتأتي الأسماء متشابهة الوزن والتفعيلة والحرف الأول والأخير نحو: **سامي، ساهي، ساري ساعي، سالي.** أو متشابهة في التفعيلة والحرف الأوّل فقط نحو: **قاضي، قائم، قادر قائد**.وقد يكون التشابه مقصورًا على الحرف الأخير فقط نحو: **أحلام، ابتسام، سهام** و**عماد جاد اسعاد**[3].

ومن التشابه أيضا أن تأتي أسماء الأولاد كلّها على نسق تركيبي واحد، فتكون مكونة من كلمتين إحداهما قارّة والأخرى متغيرة مع كل مولود منها للذكور: **عبد الرؤوف، عبد الخالق، عبد القيّوم** أو **زين الدين، صفي الدين، نصر الدين** أو **محمد أمين، محمد ياسين.** وللإناث: **رياحين الجنة، مرام الجنة.**

ومما يجدر قوله في هذا المقام أنّ من النّاس من يسمّي دون أن يراعي هذا الذي ذكر من حُسن الدلالة والانسجام الصوتي والبناء الصرفي، فالأسماء عادة ما تستخدم استخداما

[1] الجاحظ، الحيوان، ج1، ص327.

[2] ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، أسماء النّاس، ص54.

[3] ينظر: عبّود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص31.

وظيفيّا يهدف لاستدعاء المسمّى دون الالتفات إلى الجوانب والدلالات اللغوية، وقد أشار إلى هذا إبراهيم الشمسان في قوله:«فعند استخدامنا للأعلام لا نلتفت إلى صفة الحمد في **(محمد)** أو معنى الفضل في **(فضل)**، وننسى أن **(يزيد** و**يعيش)** فعلان في الأصل، لأننا نستخدم تلك الأعلام استخداما وظيفيّا»[1].

وتعميمًا لما سبق كلّه نقول إنّ دوافع التسمية وغاياتها، بالإضافة إلى دلالاتها على الزّمان والمكان هي التبرّك والفضيلة والتفوّق والاستبشار والاقتداء والطرافة والحداثة وحلاوة اللفظ والإيقاع وحفظ شجرة النسب في الأسرة بتواتر الأسماء أبًا عن جد[2]. فيُسهم الدافع الواحد منها في انتقاء العديد من الأسماء، كما تتّحد عدّة دوافع فيما بينها لتتحكم في شيوع استخدام الاسم الواحد وذلك راجع لاختلاف سبب التسمية الأوّل بعدما تتناقل الأجيال هذا الاسم وتقلّد بعضها بعضا، فيمكن أن يكون التسمّي باسم "**عبد القادر**"مثلا قد تضافرت في شيوع استخدامه عدّة عوامل أوّلها أنّه اسم تعبديّ، وثانيها أنّه اسم شخصية تاريخية عظيمة وقد يكون اسما للجدّ سمي به الحفيد، أو اسم أحد الأصدقاء أو الممثلين المحبوبين وهذا ما يفسّر تداخل المقاصد التي كانت وراء التسمية بأسماء بعينها دون غيرها.

وقبل أن ننهي الحديث في هذا الباب يجب أن نشير إلى أنّ التسمّي لا يكون دائما بأسماء لها معان مقصودة، فمن النّاس من يسمّي كيفما اتفق دون تبصّر بالمدلول اللغويّ أو النظر إلى ارتباط اجتماعي أو حضاري فيكون هدفه الأوحد من وراء التسمية هو منح اسم للمولود يُعرف به، والدليل على ذلك ما نجده في واقعنا اليوميّ فكثير من النّاس يجهلون معاني أسماء أبنائهم ويصرّحون بذلك علنًا، والبعض من الأبناء يلجأون إلى تغيير أسمائهم بعد إدراكهم لدلالاتها أو عدم إيجادهم لتفسير مقنع كان سببا في تسميتهم بها.

[1]أبو أوس إبراهيم الشمسان، جوانب من الاستخدام الوظيفي للغة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج10 ع37، 1990م، ص40. نقلا عن إبراهيم الشمسان، أسماء النّاس، ص ص57-58.

[2]شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية، ص14.

الفصل الثاني:التداخل الدلالي في الأسماء مفهومه وأسبابه

1/ الاسم العلم

1/1- مفهومه

2/1- أقسامه

2/ التداخل الدلالي في أسماء الأعلام

1/2- مفهوم التداخل

2/2- التداخل الدلالي بين المذكر والمؤنث

3/2- أسباب التداخل بين المذكر والمؤنث

4/2- التداخل في أسماء الأماكن

5/2- التداخل في أسماء الأشخاص

3/ الأعلام في ميلة بين التذكير والتأنيث

1/3- أسماء الأماكن

2/3- أسماء الأشخاص

1/2/3- وصف المدونة

2/2/3- وصف الاستبانة

3/2/3- تحليل الاستبانة

4/2/3- نتائج تحليل الاستبانة

1/ الاسم العلم

1/1- مفهومه

لغة:

ورد في لسانِ العرب أنّ: العَلَم والعَلَمَة والعُلْمة: الشقّ في الشفة العليا... ويقال للبعير أَعْلَمُ لعَلَمٍ في مِشْفَره الأعلى... وعلمَه يعلمُهُ ويَعْلِمُه عَلْمًا: وَسَمَهُ، وأَعْلَمَ الفرسَ: علّق عليه صوفًا أحمر أو أبيض في الحرب، وقدحٌ معلمٌ: فيه علامة، والعلامة السّمة، ويقال لما يبنى في جواد الطريق من المنازل يستدلّ بها على الطّريق: أعلامٌ، واحدها علمٌ[1]...

وعند الجوهريّ: العلامة والعلَمُ: الجبل، والعلَمُ: علَمُ الثّوبِ، والعلمُ: الرّاية وعَلِمْت الشيء أعلمُه عِلْمًا: عرفته... وأَعْلَمَ الفَارسُ: جعل لنفسه علامة الشجعان... والمعلَمُ: الأثرُ يستدلّ به على الطّريق.[2]

وكلّ هذه المعاني اللغوية المتعددة والتي تدور حول مادة (ع/ل/م)، تشترك في معنى واحد وهو العلامة أو السّمة، ومن هذا المعنى اللغويّ أخذ اللغويون كلمة "العلَمِ" وأطلقوها على الاسم الذي يكون علامة تميّز الفرد الواحد من سائر أفراد جنسه.

اصطلاحا:

للعلم في الاصطلاح تعريفات عدّة منها ما ذكره الجرجاني في كتابه التعريفات أنّه: «ما وضع لشيء وهو العلَمُ القصديّ أو غَلَب، وهو العلم الاتفاقيّ، الذي يصير علَمًا لا بوضع واضع، بل بكثرة الاستعمال مع الإضافة، أو اللّازم لشيء بعينه خارجًا أو ذهنا ولم تتناولهُ السّببيّة»[3].

ويعرّفه ابن يعيش بقوله: «ما علق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه ولا يخلو من أن يكون اسمًا كزيد وجعفر أو كنية كأبي عمر وأمّ كلثوم أو لقبا كبطّة وقفة».[4]وعند

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة (علم).

[2] الجوهري، الصّحاح، ج5، مادة (علم).

[3] علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر 2003م، ص132.

[4] ابن يعيش، شرح المفصّل، ص27.

علماء الاجتماع والفلاسفة هو لفظ يوضع لذات بقصد تمييزها عمّن سواها عند ذكره من غير حاجة إلى الإشارة إليه، مع عدم شمول غير تلك الذات بالمعنى. وعرّفه آخرون بأنه: رمز المسمّى المكثّف لماهيته وشخصيته ماديا ومعنويا[1].

وهذه التعريفات المتعددة لـ(العلم) تختلف في الشكل لكنّها تتّفق في المضمون وخاصة في كون العلم يدلّ على تعيين مسمّاه بمجرد النطق به.

ومن ناحية أخرى يعد العلَم أعرَف المعارف بعد الضمائر، لكنّ الأعلام لا تستوي في درجة واحدة من التعريف، فأعرفها لفظ الجلالة، ثم يليه أسماء الأماكن لقلّة الاشتراك فيها ثم أسماء النّاس، فأسماء الأجناس.[2]

2/1- أقسامه

تصنّف الأعلام بناء على معايير لغوية أو دلالية أو صورية أو معايير أخرى مختلفة تكون سببا في تعدد أنماطها، وتفسر اختلاف أقسامها داخل اللغة الواحدة أو ضمن اللغات والثقافات المتباينة. ويمكن عموما تقسيم أسماء الأعلام إلى ثلاث فئات رئيسية هي:

1- أسماء البشر:

وتضم هذه الفئة الأسماء الشخصية وأسماء الأسر والألقاب والكنى وأسماء الشهرة وغيرها من الأسماء الخاصة التي يتسمّى بها البشر والتي تعلن عن وجودهم الأوّل في هذه الحياة، ومن ذلك: **أحمد، زينب، هاجر، أبو القاسم، أمّ سلمة، ذو الكفل، المسيح..**

2-الأسماء الجغرافية:

وتندرج تحت هذه الفئة أسماء القارات والبلدان والمقاطعات والمدن والشوارع وغير ذلك من الأسماء التي تسمّى بها الأماكن، وكذا أسماء المحيطات والبحار والأنهار والأودية والبحيرات ومن ذلك: **إفريقيا، الجزائر، العراق، النيل، الهادي، الأحمر**[3].....

---

[1] عبود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص23.

[2] حنّا نصر الحتّي، قاموس الأسماء العربية والمعرّبة، ص132.

[3] منير صايفي، ترجمة أسماء الأعلام في القرآن الكريم،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة (غير منشورة) جامعة قسنطينة، 2010م، ص2.

3- أسماء المراجع الثقافية:

وتعدّ هذه الفئة ذات وضع غير ثابت بعض الشيء، وتشمل أسماء الأعياد والمناسبات، وكذا أسماء المؤسسات والشركات وغيرها من أسماء المعالم التي تشكل جزءا من الهويّة الاجتماعية والثقافية لأيّ مجتمع من المجتمعات ومن ذلك: **ينّاير، حماس أريدو(ooredoo)، زين(zain)...**[1]

ورغم اختلاف تقسيم الأعلام السابقة من حيث دلالاتها على الأشخاص أو الأماكن أو المراجع الثقافية إلاّ أنّها تتفق من حيث تقسيمها باعتبار الوضع أو البنية أو الجنس، فمن حيث الوضع فجميع الأعلام إمّا **مرتجلة** تم إبتداعها أوّل مرة لتعبّر عن مسميات معيّنة نحو: **غطفان، فقعس** أو **منقولة** من مجال دلالي آخر إذ كانت قبل العلمية ألفاظا لغوية مستخدمة نحو: **زيد، فارس، مالك** والتي أدّت معان أخرى قبل انتقالها إلى العلمية.[2]

ومن حيث البنية فهي إمّا **مفردة** بسيطة مكوّنة من كلمة واحدة نحو: **عثمان، سعاد دمشق** أو **مركبة** تتألف من أكثر من كلمة نحو: **امرئ القيس، حضر موت، تأبط شرا وشاب قرناها، عبد الله...**

أما من حيث الجنس فقد قسّمت الأعلام إلى مذكرة ومؤنثة، سواء كان الاسم مفردا أو مثنى أو جمعا، دالا على شخص أو مكان، فشملت قضية التذكير والتأنيث -في اللغة العربية- الأسماء كلها بما في ذلك ما يخرج به من الفعلية أو الحرفية إلى الاسمية، وهذا ما أدى إلى وضوح أسماء المسمّيات وصفائها في ذهن المتلقي العربي وضوحا وصفاء سهّل عليه استعمالها وتداولها في حياته اليومية.

غير أنّ هذا الفصل بين ما هو مذكر ومؤنث لا ينفي وجود التباس إزاء إدراج بعض الأسماء في المذكر أو المؤنث التباسا جعل دلالاتها وتداولاتها تتأرجح بين التذكير والتأنيث ومن أمثلة هذه الأسماء: **شرف، إقبال، إحسان، صباح، نهاد، جهاد، نضال، إشراف نور...**

---

[1] منير صايفي، ترجمة أسماء الأعلام في القرآن الكريم، ص ص2-3.

[2] ينظر: - حنّا نصر الحتّي، قاموس الأسماء العربية والمعرّبة، ص ص142-144.

- أبو أوس إبراهيم الشمسان، أسماء النّاس، ص ص22-23.

وهذا النوع من الالتباس والتداخل خصّ به الجنس المجازي،[1] لأن الحقيقي معروف وجليّ في الأذهان سواء كان مذكّرا أو مؤنثا لارتباطه بذات حقيقية ودلالته عليها ومن ذلك: **محمد، عمر وعائشة، سلمى،** فكلّ من اسمي عائشة وسلمى مؤنث لفظا –لاحتوائه على علامة التأنيث التاء أوالألف المقصورة– ومعنى لدلالته على ذات مؤنثة، أما المجازي فإنّه لايدل على ذات حقيقية أو محسوسة فغالبا ما يحمل مدلولا معنويا لا يمكن الحكم بتذكيره أو تأنيثه لعدم وجود ضوابط تحكمه «فتصنيف المجازي إلى مذكر ومؤنث هو أمر اعتباطي ليس يسهل تفسيره تفسيرا مقنعا»[2].

وعليه فإن أسماء الأعلام تقسّم من حيث دلالتها على الجنس إلى أسماء مذكرة تستعمل للذكر لا غير وأسماء مؤنثة تطلق على الأنثى لا غير وأسماء تداخلت دلالاتها بين المذكر والمؤنث فاشترك استعمالها للذكر والأنثى.

2/ التداخل الدلالي في أسماء الأعلام

1/2– مفهوم التداخل

التداخل (تَفَاعُل) من مادة (د خ ل) وهي أصل مطرد، وهو الولوج[3] ويقال: فلان دخيل في بني فلان، إذا كان من غيرهم[4]، وتداخل المفاصل ودخالها: دخول بعضها في بعض وتداخل الأمور تشابهها والتباسها ودخول بعضها في بعض، والدّخلة في اللّون: تخليط ألوان في لون[5]، وتداخلت الأشياء دخل بعضها في بعض، اختلطت واشتبكت[6].

والجامع بين هذه المعاني المختلفة معنى عام، وهو ولوج شيء في غيره.

---

[1]ينظر: أرياف غازي جمال خليفة، تحوّل البنى النحوية بين التذكير والتأنيث في الآيات المتشابهة في القرآن الكريم، مذكرة مقدرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والنحو (غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، 2011م، ص34.

[2]المرجع نفسه، ص34.

[3]أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، ط2، 1979م، مادة (دخل).

[4]محمد بن دريد، جمهرة اللغة، مادة (دخل).

[5]ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة (دخل).

[6]أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (دخل).

والتداخل في الاصطلاح من ذلك المعنى اللغوي العام هو «عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار»[1]، وهو «دخول أصل في أصل آخر، مما قد يؤدي إلى صعوبة تمييز الأصل الأول من الثّاني، أو الداخل من المدخول عليه، ومن هنا استخدمت صيغة التفاعل «التّداخل» لتدل على المشاركة»[2].

ولما كان التداخل هو الالتباس والتشابك فيمكن تعريفه بأنه «تداخل فرعين في أصل واحد هو لأحدهما دون الآخر، فيكون اللبس وعدم التمييز بين الفرعين الداخلين في الأصل المدخول إلا بقرينة لفظية أو مقامية أو حالية»[3].

2/2- التداخل الدلالي بين المذكر والمؤنث

يحدث اللبس والتداخل على مستويات متعددة من اللغة ومن هذه المستويات: التداولي الصرفي، النحوي والدلالي...

ويعدّ المستوى الدلالي وصفة حدوث التداخل فيه أكثر ما يهمنا في هكذا موضع ويقصد بالتداخل الدلالي «ألاّ يتميّز معنيان لمعنى مقصود هو الأصل بذاته أو بالقصدية»[4]

وانطلاقا من هذا المفهوم العام للتداخل الدلالي يمكننا أن نحدد مفهوم التداخل الدلالي بين المذكر والمؤنث على أنّه تلك المساحة الدلالية التي يشترك فيها المذكر والمؤنث من الاسم والتي تؤدّي إلى صعوبة التمييز بين الدلالتين المذكرة والمؤنثة – والتي تمثل إحداهما الدلالة الأصل– لعدم انفراد واحدة منها بخصوصية دلالية تعطيها موقعا مميزا على تلك المساحة وترجح الكفّة لصالحها.

[1] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص49.

[2] عبد الرزّاق بن فرّاج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية، مج1، ط1، 2002م، ص38.

[3] أحمد بلحوت، تأثيرات ظاهرة اللبس في الكلام، مجلة الكلمة، ع46، فيفري 2011م، ص1.

[4] المرجع نفسه، ص2.

3/2- أسباب التداخل بين المذكر والمؤنث

الاسم العلم هو كلّ مركّب من مجموعة متآلفة من العناصر تتفاعل وتتكامل معًا في إطار الزّمان والمكان والطّبقة الاجتماعية والدّين والمهنة وغيرها، فتتحدّد مكانته الاجتماعية وقيمته التداولية، وانتشاره بين النّاس في فئات وبيئات معيّنة.[1]

وعليه فإنّ بيان دلالة الاسم العلم لا تكون بمجرد اعتباره كلمة من كلمات اللغة العربية وإنّما باعتباره وحدة معنى داخل نظام اجتماعي شامل تسهم في مجموع معناه من ناحية وتستمد وجودها ومغزاها من تكامل هذا النظام وفاعليته داخل المجتمع من ناحية أخرى.

ومن هذا المنطلق كان تأثير العوامل غير اللغوية على الأسماء ودلالاتها سببا في «ارتباط ظاهرة تذكيرها وتأنيثها ارتباطا وثيقا بالبعد المفاهيمي لمستخدمي اللغة، وما ينشأ لديهم من تصوّرات بأثر من ثقافاتهم وعاداتهم ومعتقداتهم وباعتبار المقوّمات النفسية والذهنية عرضة للتغيير مع الزّمن فإن هذا التغيير يلحق كل ما يرتبط بها في الجانب اللغوي. وهذا ما يفسّر تحوّل الأسماء من التأنيث إلى التذكير والعكس في فترات زمنية معينة أو بيئات جغرافية محددة».[2]

وإضافة إلى ارتباط مسألة الجنس بالمؤثّرات الاجتماعية والثقافية والحضارية التي تتعرض لها الجماعة اللغوية واعتباره سببا يؤثّر في تداخل الدلالات الجنسية للمسمّيات يأتي تنوع اللّهجات العربية واختلافها سببا تابعا له ساهم هو الآخر في تذكير أسماء وتأنيثها في الوقت نفسه، فاللّهجات العربية قديما وحديثا ليست دائما على وفاق فيما يخصّ مسائل الجنس إذ تختلف القبائل العربية في تصوّراتها للأشياء ونظرتها للمسمّيات والصفات وتذكيرها وتأنيثها وخير دليل على ذلك قول الفرّاء: «والطريق يؤنّثه أهل الحجاز، ويذكّره أهل نجد والهدى مذكر، إلاّ أن بني أسد يؤنّثونه، ويقولون: هذه هدى حسنة»[3] وعليه فمن ذكّر فقد أصاب ومن أنّث فقد أصاب.

---

[1] على محمد المكاوي، البيئة والأسماء، ص7.

[2] عيسى بن عودة الشريوفي، المؤنث المجازي ومشكلات التقعيد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت الحولية 21، الرسالة 156، 2001م، ص14.

[3] أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة، ط2، 1989م، ص88.

ومن الجوانب اللغوية التي تدعو إلى الاضطراب والتداخل وعدم الضبط الدّقيق للأسماء من ناحية الجنس جانبان أشار إليهما إبراهيم بركات «أحدهما لفظي حيث لا يستطاع إدراك النظام اللغوي الدقيق الفاصل بين الذكر والأنثى، فنجد أن كثيرا من الأسماء لا يوجد بها ما يدلّ على مسمّاها من الإناث نحو: **سعاد، هند،** كما نلمس أن علامات التأنيث ربّما ألحقت بما يسمّى به المذكر نحو: **طلحة، حمزة،** وهذا الجانب اللفظي يؤدي إلى الالتباس اللفظي بين ما يسمّى به المذكر والمؤنث في كثير من الأسماء.

وثانيهما معنوي، حيث نلمس اضطّرابا ثانيا في التّصنيف بين التذكير والتأنيث فلا يوجد في الجمادات شواهد بيولوجية تدلّ على نوع جنسها ما يجعلها تؤنث وتذكر في كثير من اللغات»[1]. وهذا الجانب المعنوي ظاهر في المسمّيات المجازية الجنس والذي يجعلها أكثر قابلية للتنقل بين المذكر والمؤنث.

وما عرضنا للجانبين اللغويين السّابقين إلّا إثبات على عدم خضوع مسألة الجنس لآليات التحليل اللّغوي الصرف، وحتّى إن اعتبرت القواعد غطاءً مصطلحيًّا لمعالجات لغوية متنوعة يدخل فيها الصّرف والصوت والتركيب والمعنى بما له من علاقات متشابكة مع هذه الفروع، يبقى الجانب الدلالي وخاصّة بالنسبة للمسألة التي هي موضوع النقاش من أكثر الجوانب هشاشة وقابلية للتحوّل، في حين تتمتّع الجوانب الأخرى بشيء من الثبات النسبي أو على الأقل البطء في التغيير.[2]

وقد أشار كثير من اللغويين إلى فكرة عدم خضوع مسألة الجنس –خاصة المجازي منه– لقواعد وضوابط لغوية محددة، ومن بينهم ابن التستري بقوله: «ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد، ولا لهما باب يحصرهما كما يدّعي بعض النّاس»[3]، ويؤيّده في هذا الرأي عيسى الشريوفي بقوله: «فمسألة تقسيم الأسماء بعامة على أساس الجنس هي في

[1] إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربية، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1988م، ص ص 5-6.

[2] عيسى الشريوفي، المؤنث المجازي ومشكلات التقعيد، ص ص 14-15.

[3] سعيد بن إبراهيم التستري، المذكر والمؤنث، تح: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983م ص87.

الأصل مسألة مفاهيمية تتعلق بما يستقرّ في وعي الناطقين من تصوّرات اعتباطية إزاء تلك المسمّيات، ولا يمكن للتحليل اللغوي التنبّؤ بها أو تقنينها»[1].

إضافة إلى كل ما سبق ذكره من عوامل كانت وراء نشوء التّداخل في الدلالات الجنسية للكثير من الأسماء، يأتي انتقال اللغة من السلف إلى الخلف على مرّ التاريخ كعامل كفيل بأن يحدث تطوّرا في الأسماء حيث تؤنّث في زمن ثمّ تذكر في آخر، بينما تبقى أخرى ثابتة على طول الخط، وهذا ما يؤكّد على أنّ هذه الظاهرة ليست مقيّدة بمرحلة معيّنة بل إنّها من الآليات اللغوية المتاحة على الدّوام والتي تزوّد اللغة بأنماط ومعطيات استخدامية جديدة.

4/2- التداخل في أسماء الأماكن

يستوقف اسم المكان قرية كانت أو مدينة ساكنه أو زائره، ومن يسمع به أحيانا فيحاول معرفة معناه إمّا استكمالا لمعلوماته عنه أو فضولا منه. والوقوف على معاني أسماء الأماكن بصفة عامة وأسماء البلدان العربية بصفة خاصة يتطلّب الرجوع إلى المعاجم اللغوية والمصادر التاريخية، وكذا سكان المدينة وما يتناقلونه من معلومات حول معنى الاسم وسبب التسمية، ولعلّ اعتماد هذا كلّه يؤدي إلى كثرة الآراء حول معنى الاسم أحيانا وارتباط التسمية بالخرافة أحيانا أخرى ممّا يصعب أمر توثيق المعلومة المتصلة بدلالة الاسم.

وقد تناولت بعض المصادر القديمة أسماء البلدان والمواضع وأوردت بعض التفسيرات المتعلقة بدلالاتها التي ارتبطت بتاريخ وجغرافيا وأحداث وشخصيات المكان المسمّى بها ولعلّ أبرز هذه المصادر "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" **لمحمد عبد المنعم الحميري** و"**معجم البلدان**" **لياقوت الحموي** والذي تناول فيه صاحبه أسماء البلدان والمدن والقرى والجبال والبحار والأنهار والأودية مبيّنا كل ما يتعلّق بمعاني الاسم وأصل التسمية إلى جانب تحديد المواقع والأبعاد الجغرافية لكل موضع، ومن أمثلة ذلك قوله في بكّة: «بكّة وهي مكّة بيت الله الحرام، وقال أبو عبيدة: بكّة اسم لبطن مكّة، وذلك أنّهم كانوا يتباكون فيه أي يزدحمون وقال عمرو بن العاص: إنما سمّيت بكّة لأنها تبكّ أعناق الجبابرة»[2] وقوله في

[1] عيسى الشريوفي، المؤنث المجازي ومشكلات التقعيد، ص 16.

[2] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج1، 1977م، ص 475.

بغداد: «بغداد: أمّ الدنيا وسيّدة البلاد... قال بعض الأعاجم: تفسيره بستان رجل، فباغ بستان، وداد اسم رجل»[1].ويتضح من خلال القولين أن "**بكة**" سميّت نسبة إلى حدث ازدحام الناس بها وأن "**بغداد**" المركبة من كلمتين: "**بغ**" أو "**باغ**" الأعجمية التي تعني بستان، و"**داد**": وهو اسم رجل يسكن المنطقة، قد سميت نسبة لبستان هذا الرجل فكانت "**بغداد**"، كما قد ترد مقولات أخرى مخالفة حول دلالة الاسمين وسبب تسمية البلدين أو غيرها من البلدان.

كما اهتم اللغويون والنحّاة بدلالات أسماء البلاد العربية وخاصة مسألة تذكيرها وتأنيثها فأوردوا لها أبوابا خاصة في مصنفاتهم التي حملت عنوان "المذكر والمؤنث" ومن بينهم "ابن الأنباري" و"ابن فارس" و"ابن التستري" و"السجستاني" والجامع بين آراء هؤلاء وغيرهم من اللغويين حول مسألة تذكير وتأنيث البلاد هو رأي واحد مفاده أنّ الغالب على أسماء البلاد والمواضع هو التأنيث لأنّ القصد بالاسم يكون إلى أرض أو بلد أو بقعة،[2] أما البلاد التي اشتق اسمها من اسم جبل أو قصر فإنّها مذكرة نحو **واسط** اسم قصر، و**مأرب** وهو جبل[3] وقيل: واسط مذكر لأنّه اسم مكان وسط الكوفة والبصرة[4].

وعليه فإنّ مسألة التذكير والتأنيث في أسماء البلاد والمواضع لم تبن على اللفظ في حد ذاته وإنّما كان المرجع فيها هو الوجهة التي يختارها المتكلم ليدير عليها كلامه، وبذلك تؤنّث البلاد حملا على معنى الأرض أو البلدة أو البقعة، وتذكرّ حملا على البلد والمكان.

ولمّا كان للحمل على المعنى أثر كبير في التذكير والتأنيث تداخلت الدلالة الجنسية لأسماء البلدان والمواضع وجاز فيها الوجهان على تقدير المكان والبقعة. وقد أشار إلى هذه القضية المبرّد في قوله: «واعلم أنّ الأماكن فيها أمران: لك أن تناول فيها أيّ الأمرين شئت من قولك: بلدة وبلد وبقعة ومكان وناحية وصقع»[5].ويؤيّد هذا القول الثعالبي في قوله: «قال

---

[1] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان ، ص 456.

[2] ينظر: – أبو حاتم بن محمد السجستاني، المذكر والمؤنث، تح: حاتم صالح الضامن، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1 1997م، ص 201.

– أحمد بن فارس، المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التواب، دار الكتب، القاهرة، ط1، 1969م، ص 62.

[3] ينظر: سعيد بن إبراهيم التستري، المذكر والمؤنث، ص 52.

[4] أحمد بن فارس، المذكر والمؤنث، ص 62.

[5] أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التواب، صلاح الدين الهادي، دار الكتب، القاهرة 1970م، ص 113.

بعض العلماء: أسماء البلدان تذكّر وتؤنّث إلا الشّام والعراق... والحقّ جواز التأنيث فيها كلّها غير أنّ التأنيث في هذه أقل فإن ذكّرت أردت المكان ونحوه، وإن أنّثت أردت البقعة ونحوها»[1].

ومما يؤنّث ويذكّر من البلاد العربية نذكر على سبيل المثال الشام وبغداد والدليل على ذلك قول ابن التستري: «الشّام ذكر يذهب به مذهب الصقع وأنّث على أنّها ناحية»[2] وقول ياقوت الحموي: «وفي بغداد سبع لغات: بغداد وبغدان... بغداذ... مغداذ ومغداد ومغذان وحكى الخارزنجي: بغداد بدالين مهملتين، وهي في اللغات كلها تذكر وتؤنث»[3].

وعليه فإنّ الدلالات الجنسية لأسماء الأماكن عموما تخضع لظاهرة الحمل على المعنى وترتبط ارتباطا حتميا بمقاصد المتكلم من وراء استعماله للفظ، فمن أراد بالاسم المكان ذكره ومن أراد البقعة أنّثه كقولك:

- حفظكَ الله يا شام (إذا أردت المكان).
- حفظكِ الله يا شام (إذا أردت الأرض أو البقعة).

5/2- التداخل في أسماء الأشخاص

غالبا ما يرتبط اسم الإنسان العربي بالبيئة التي يعيش فيها، ويكون دليلا واضحا يعكس ثقافة والديه ومجتمعه بكل خصائصه، وهذا راجع لكون ظاهرة التسمية عند الأشخاص مرتبطة بالنقل الذي تتّسع مجالاته وتتعدّد مصادره بتعدّد أذواق الناس واختلاف توجّهاتهم السياسية والفكرية، «فمن العرب من سمّى بالاسم سواء كان دالا على حيوان أو نبات أو جماد نحو: **ليث، زهرة، سيف،** ومنهم من سمّى بالفعل ومن ذلك: **أسعد، يزيد، سامح** ومنهم من اتّخذ من الأماكن والأزمنة والألوان والأصوات والأعداد أسماء لأبنائه ومن ذلك: **سوريا جمعة، رجب، خضر، خضراء، هديل، تغريد، رابع، ربيعة،** ومنهم من اتّسعت دائرة النقل عنده لتشمل المصادر والصفات بمختلف أبنيتها ومن ذلك: **نضال، جهاد، إسلام، شرف ابتهاج، رائد، جابر، مجاهد، فادية، سامية، بسّام، جميل»**[4].وقد ساهمت ظاهرة النقل بتعدّد

[1] محمد رشاد عبد الظاهر خليفة، الرسالة الرشادية، دار الكتب المصرية، ط1، 1952م، ص 81.

[2] سعيد ابن إبراهيم التستري، ، المذكر والمؤنث، ص 85.

[3] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ص 456.

[4] ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، ص ص 29-31.

روافدها في تكوين مجموعة كبيرة من الأسماء لا تعدّ ولا تحصى خصوصا في ظل تزايدها يوما بعد يوم انسجاما مع التطوّر الحاصل على كافة الأصعدة والذي وجّه النّاس إلى الخروج عن العادة المألوفة في اختيار الأسماء ذات الدلالات المحسوسة والشاخصة أمامهم (أسماء الحيوانات والنباتات والأشياء) إلى انتقاء أسماء ذات دلالات معنوية تؤثر في العربي وتجعله يعتمدها لإضفاء سمات وصفات بارزة يتمنّاها أن تميّز أبناءه عن غيرهم.

وفي حين ينفرد كل جنس بأسماء تميّزه فتزيد الأنثى بريقا ولمعانا وتكسب الذكر رجولة وعنفوانا، تنتشر في المجتمعات العربية أسماء مشتركة بين الجنسين إذ تطلق على الإناث والذكور نتيجة اختلاف الحكم على دلالتها الجنسية لكونها اسم معنى أو اسم جماد خال من أي علامة تثبت تذكيره أو تأنيثه.

«وأغلب أعلام الأشخاص المتنازعة بين الجنسين كانت في أصل الوضع كلمات مذكرة أو مؤنثة مجازيا يجري عليها ما يجري على جنسها من أحكام المطابقة والمخالفة، وعند نقلها إلى العلمية تنتقل من المجاز إلى الحقيقة بسبب انتقال دلالتها على الذات، فما نقل منها إلى الجنس نفسه احتفظ بما كان عليه من أحكام، وأما ما كان قبل العلمية مذكرا ثم صار بعد النقل علما مؤنثا احتاج أن تجري عليه أحكام المؤنث في المطابقة والمخالفة إذ تغيرت سيرته بحكم الوضع الجديد، فكان من أثر هذا النقل أن تأرجحت أعلام الأشخاص بين التذكير والتأنيث ودخلت وضعا ملتبسا لا يفضّ لبسه إلاّ السياق أوالقرينة الحضورية»[1].

ومن أمثلة ما قلناه لفظ "**صباح**" ففي أصل وضعه على الزمن هو مذكر مجازي، وبعد نقله إلى العلمية يكون مذكرا حقيقيا إذا سمي به ذكر، ويكون مؤنثا حقيقيا إذا سميت به أنثى كقولك:

- خرجت في الصباح الباكر إلى العمل.
- صباح مطرب مشهور في الوطن العربي.
- أنهت صباح واجبها.

وكذلك لفظ "**إسعاد**" وهو مصدر مذكر لا يؤنث إذ تقول:

- إسعاد الوالدين واجب الأبناء.

[1] ينظر: وليد العناتي، الأسماء العربية في الأردن، ص ص 144-145.

- فاز إسعاد في السباق.
- استعادت إسعاد عافيتها.

ولقد أولى المؤلّفون في مجال أسماء الأشخاص عنايتهم الخاصة لهذا النوع من الأسماء المتداخلة بتوضيح دلالاتها إلى جانب دلالات الأسماء الخاصّة بالذكور والإناث وأفردوا لها بابا مستقلاّ في كتبهم التي كانت بمثابة معاجم لغوية وضعت أساسا لتكون قبسا ينير للوالدين النهج الذي سيتبعانه في تسمية الأبناء، ويزيل الشك والريب الذي يكتنف بعض الأسماء التي غالبا ما تدور حوارات ساخنة بين الأشخاص حول مسألة تذكيرها وتأنيثها لتنتهي هذه الحوارات باحتفاظ كل شخص برأيه لأن مسألة التذكير والتأنيث كما ذكرنا سابقا تخضع لمعتقدات الأشخاص التي تحكمها وتديرها التأثيرات الثقافية والنفسية والأبعاد الزمانية والمكانية.

فرغم توضيح المعاجم اللغوية لدلالات الأسماء المشتركة والحكم عليها بصلاح دلالاتها على المذكر والمؤنث، تبقى هذه الأسماء في حقيقة الاستعمال خاضعة للدلالة الشعورية التي يلقيها الاسم في النفوس، والدلالة الاجتماعية التي يكتسبها من كثرة التداول أكثر من خضوعها للدلالة اللغوية في مسألة الحكم عليها بالتذكير والتأنيث.

ومن العرب الذين سُمُّوا بأسماء مشتركة بين الذكور والإناث الدكتور النحوي اللساني الأردني "**نهاد الموسى**"، والإعلامية اللبنانية صاحبة مجلة الجرس "**نضال الأحمدية**" والأديب والناقد السوري "**سمر روحي الفيصل**".

ومن أمثلة الأسماء التي تطلق على الذكور والإناث ما يوضحه الجدول التالي[1]:

أ	ب	ت	ث	ج	ح
إحسان إعتماد أماني	بلسم بهاء بيان	تمام توبة توحيد	ثبات ثناء ثورة	جمال جهاد جيلان	حباب حنون حنيفة
خ	**د**	**ذ**	ر	ز	**س**
خيرات	دعاء دؤوب	ذروة ذمام	راوية راية رجاء	زائدة زخرف زمان	سحاب سناء سهاد
ش	**ص**	**ض**	**ط**	**ظ**	**ع**
شرف شروق شفاء	صباح صُبح صفاء	ضياء	طرب طهور طيف	ظفر	عبرة عطوف عطيّة
غ	**ف**	**ق**	**ك**	**ل**	**م**
غصن غناء غنى	فجر فرات	قمر قدوة	كفاح كوثر	لباب ليان	مآل مجد منار
ن	**هـ**	**و**	**ي**		
نضال نهاد نور	هبة هفاف	ورد وعد وئام	ياقوت يقظة يُمن		

الجدول (1): الأسماء المشتركة بين الذكور والإناث

[1] ينظر: – شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية، ص ص 151– 166.
– حنا نصر الحيّ، قاموس أسماء العربية والمعربة، ص ص 109–119.

3/ الأعلام في ميلة بين التذكير والتأنيث

«مِيلة: بالكسر ثم السّكون، ولام: مدينة صغيرة بأقصى إفريقية»[1]، وهي ولاية تقع شمال شرق الجزائر وتتوسط أهمّ مدنها القديمة، إذ يحدّها من الشمال ولاية جيجل ومن الجنوب ولاية باتنة ومن الشرق قسنطينة ومن الغرب ولاية سطيف. «وقد ذكرت "ميلة" في العديد من المنقوشات الأثرية بعدّة تسميات منها: **Mila-Mulium-Medius-Milo-Milev**

وأمّا عن أصل هذه التسميات فقد اختلفت الآراء والتأويلات مع اتفاق جلّ الباحثين على أنّ أصلها أمازيغي، فـ"**ميلاف**" تعني الألف ساقية أو الأرض المسقية، و"**ميلو**" تعني الظل في اللغة الأمازيغية و"**مديوس**" تعني المكان الذي يتوسط عدّة أمكنة وهو مشتق من موقعها الجغرافي»[2].

وتعتبر ميلة من المدن التي استقرّ بها سكان القبائل الصغرى بعد نزوحهم عن أراضيهم وهذا ما يشير إلى الأصل الأمازيغي الأوّل لسكان الولاية والذي تعكسه لغتهم العربية الممزوجة بالكثير من المفردات الأمازيغية وخاصة سكان الجهة الشمالية من الولاية.

ولقد تعاقبت على المنطقة أربعة عهود متتالية أوّلها العهد الروماني والوندالي والبيزنطي أي العهد المسيحي وثانيها العهد الإسلامي وثالثها العهد التركي ورابعها العهد الفرنسي، أين ترك كل عهد من هذه الأربعة بصمة شاهدة على مروره بالمنطقة تجلّت في أسماء الأماكن في الولاية بكل ما تعكسه من لغات وثقافات وديانات متباينة تباين هذه العهود. وما عرضنا للموقع الجغرافي للولاية وأصل انتمائها وأهم المحطّات التاريخية التي مرّت بها قبل الخوض في موضوع دراستنا –الذي يهتم بأسماء الأعلام أماكنا وأشخاصا في الولاية– إلاّ إيمانا منّا بأثر البيئة وظروفها المختلفة في لغة الأقوام الذين يقطنون بها سيما في أسماء الأعلام باعتبارها أكثر الألفاظ اللغوية تداولا في مختلف المجتمعات سواء كانت عربية أم غربية.

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص244.

[2] وثيقة دليل الجمهورية لبلدية ميلة.

1/3- أسماء الأماكن

بعد المسح الكمّي والموجّه لأسماء الأماكن في ميلة ببلدياتها ودوائرها اتّضح أن أغلبية هذه الأسماء ليس عربيا صرفا بل معرّبا وذلك لسيادة حضارات ودول كثيرة عبر التاريخ الطويل للمنطقة، وخضوعها لسيطرة قوى أجنبية خلفت آثارا على مختلف جوانب الحياة ومنها المسمّيات الجغرافية.

ولعلّ أبرز ما يميّز أسماء الأماكن في ميلة هو طابعها الأمازيغي الذي يؤكّد على الأصل الأوّل لسكّان المنطقة، ومن بين هذه الأسماء على سبيل الذكر لا الحصر :**زغاية آراس، تاجنانت،«التلاغمة** والتي يعود أصل تسميتها إلى ظهور شخصية أحمد بن تميمونت في المنطقة، حيث أن السكّان الأصليين كانوا يشيرون إليه بلغتهم الأمازيغية باسم "آيت تلغمت" والتي تعني "أصحاب النّاقة" ومع مرور الوقت تحولت هذه التسمية إلى "تلاغمة" واطلقت على سكان المنطقة»[1].

وقد ارتبط اسم المكان في ميلة بأحداث وشخصيات شكلت ورسمت تاريخ المنطقة«ومن ذلك اسم "**الشيقارة**" **(chegara)** والذي يرمز إلى الحقبة الاستعمارية الفرنسية، فالاسم مركب من كلمتين هما **(chez)** والتي تعني بالعربية "عند" و**(gara)** وهو اسم معمّر فرنسي استوطن بالمنطقة ومن ثمّة كان معنى الاسم "عند قارا"»[2]، وفي مقابل التسمية بأسماء المعمرين الفرنسيين كانت التسمية بأسماء الشهداء مع فجر الاستقلال وذلك تمجيدا وتخليدا لتضحياتهم وبطولاتهم ومن ذلك اسم "**أحمد راشدي**" و"**شلغوم العيد**" واللّذان سميت بهما البلديتان نسبة لشهيدي المنطقتين.

كما نجد من الأسماء ما يحمل دلالات عن طبوغرافية المنطقة ومن ذلك اسم "**القرارم**" والذي سميت به البلدية «نسبة إلى كلمة "قروم" وهي باللغة البربرية تعني "كوم من الحجارة" وجمعها "قرارم" ويعني "أكوام"، وقيل أن مصدر هذه الأكوام من الحجارة هو أرض المنطقة

[1] وثيقة دليل الجمهورية لبلدية التلاغمة.

[2] وثيقة دليل الجمهورية لبلدية الشيقارة.

فعند حرثها كان الفلاحون يخرجون كل ما يصادفونه من حجارة تعيق حرثهم ويضعونها على حدود الأرض أكواما أكواما يفصلون بها بين أرض وأخرى»[1].

وقد تتضارب الآراء وتختلف حول دلالة الاسم الواحد إذ نجد أكثر من رأي يتناقله سكان المنطقة الواحدة ويجعلون لكل رأي تفسيرا، كما أن هناك من السكان من يجهل دلالة الاسم أو سبب التسمية أصلا، وهذا ما يجعل مسألة تذكير وتأنيث هذه الأسماء لا تستند إلى اللفظ في حد ذاته وما يدل عليه من معانٍ، كما أن هذه الدلالات المتعلقة بأصل التسمية غالبا ما تغيّب عن الذهن أثناء عملية تداول أسماء الأماكن في الحياة اليومية.

واستنادا إلى قول المبرّد:«واعلم أن الأماكن فيها أمران: لك أن تناول أيّ الأمرين شئت من قولك: "بلدة" و"بلد" و"بقعة" و"مكان" و"ناحية" و"صقع"» فإنّ تداخل أسماء الأماكن في ميلة بين التذكير والتأنيث يستند إلى أمرين قارّين لا ثالث لهما هما أمر المكان والبقعة، ومن البلاد التي تذكر وتؤنث في ميلة: **باينان، آراس، أحمد راشدي، شلغوم العيد، بوحاتم القرارم...** إذ لاحظنا من خلال احتكاكنا بمجموعة من سكان الولاية أن تداولاتهم لهذه الأسماء وغيرها من أسماء الأماكن التي تخلو من علامات دالّة على تأنيثها تتراوح بين التذكير والتأنيث فمن السكان من يصف برودة "**باينان**" فيقول: "**باينان بارد**" ومنهم من يقول "**باينان باردة**"، فكل يصنف الاسم حسب مقصده من وراء استعماله فمن ذكّر "باينان" فقد أراد المكان ومن أنّثها فقد أراد البقعة.

وكذلك الحال بالنسبة لاسم "**أحمد راشدي**" فمنهم من يعبر عن قرب مسافة المكان الذي يحمل الاسم بقوله: " **أحمد راشدي قريب** " وهناك من يقول: " **أحمد راشدي قريبة** " وهو يقصد البلدية أو البقعة.

وعليه فإن تذكير وتأنيث أسماء الأماكن في ميلة يكون حملا على المعنى المقصود من وراء تداول الاسم بعيدا عن دلالته اللغوية.

[1] وثيقة دليل الجمهورية لبلدية القرارم قوقة.

2/3- أسماء الأشخاص

إنّ ظاهرة التداخل الدلالي في أسماء الأشخاص يترجمها وجود أسماء مشتركة بين الذكور والإناث، ولكون هذه الظاهرة معقدة ومتشابكة لا تخضع إلى مقاييس عقلية ولا تحكمها قوانين ثابتة، فهي تستدعي من الباحث نظرة شمولية حتى يتمكّن من التوصّل إلى رصد تجلّياتها في الواقع الاجتماعي وتفسير مسبباتها. والنظر إليها من زاوية واحدة سيحصر التفسير في نطاق ضيق ويقصي العديد من العوامل الأخرى، وسيطمس فكرة أن التداخل الدلالي والتداولي للأسماء مرتبط بالبعد القصدي والمفاهيمي لمستخدمي اللغة. لذلك حرصنا أن تكون مدوّنتنا شاملة لبيئات المجتمع الميلي الريفية والقروية والمتمدنة بجميع شرائحه الاجتماعية من دون أن نقيدها بتاريخ زمنيّ مضبوط لأنّ ظاهرة التداخل لا تحكمها البيئة الجغرافية ولا الفترة الزمنية.

1/2/3- وصف المدوّنة

اعتمد بحثنا على أساليب اللسانيات الاجتماعية ومناهجها من خلال تقديم استبانة مكتوبة يملؤها ربّ العائلة والمتمثّل في الأب أو الوالد أو ربّة العائلة إن كان الوالد متوفى إلى جانب المقابلات الشخصية مع أفراد عائلات متعددة للحديث عن ردود أفعالهم اتّجاه الأسماء المشتركة بين الذكور والإناث والتي تخدم موضوع بحثنا، ولمّا كانت استحالة أن تمسّ دراستنا كل العائلات في ميلة، اعتمد البحث مبدأ الاستقراء الناقص والذي يقضي بالحكم على الكلّ بما يصدق على الجزء، هذا الجزء الذي تمثل في ستّين (60) عائلة من المجتمع الميلي شكّلت مدوّنة البحث والتي قمنا بتحليلها وفق تحليلات إحصائية مرتبطة بالمتغيرات الاجتماعية كالبيئة والتحصيل العلمي.

ولقد ضمّت مدوّنتنا والمتمثلة في ستين (60) عائلة ميلية عيّنة من الأسماء لأشخاص من الجنسين ومن مراحل عمرية مختلفة، سنقوم برصدها رصدًا إحصائيا يسجّل لنا الأسماء التي وقفت عليها العيّنة ولا سيما المشتركة منها والتي تمكّننا من الإطلاع على ظاهرة التّداخل الدلالي في المجتمع الميلي والحكم على وجودها من عدمه، وإعطاء تفسيرات لها ولمسبباتها انطلاقا مما ستسفر عنه أسئلة الاستبانة من معلومات.

2/2/3- وصف الاستبانة

افتتحت الاستبانة بمقدّمة ضمّت كل المعلومات اللاّزمة للتعريف بها وتوضيح الهدف منها وقد قسّمت إلى قسمين:

1- معلومات شخصية:

توضّح لنا ملامح العائلات التي هي قيد الدراسة والمتعلقة باسم ربّ العائلة والمهنة والسكن وعدد أفراد العائلة والأسماء التي أطلقت على الأبناء ذكورا وإناثا:

- المهنة والسكن توضّح لنا درجة التحصيل العلمي وبيئة العائلة إن كانت قروية أو ريفية أو متمدنة.

- أسماء الأبناء نتعرّف من خلالها على الأسماء التي أطلقت على الذكور والإناث والتي تبيّن لنا كيفيّة تعامل الأسرة مع الأسماء عند التسمية بها.

2-الأسئلة:

-**السؤال 1:** هل تمّ الإعداد للتسمية مسبقا؟

متعلق بالإعداد المسبق للتسمية قبل الولادة.

- **السؤال 2:** هل تمّ اعتماد معجم لغوي عند التسمية؟

نتعرف من خلاله على مدى الاهتمام بالمعنى اللغوي للاسم عند التسمية.

- **السؤال3:** أي نوع من الأسماء تحبّذ؟

نتعرف من خلاله على الأسماء التي يحبّذها النّاس وتثير إعجابهم أكثر من بين أسماء الذكور والإناث.

- **الأسئلة 4-5:** هل لديك علم أن هناك أسماء مشتركة بين الذكور والإناث؟

هل فكّرت أن تسمّي أحد أبنائك باسم من الأسماء المشتركة؟ لماذا؟

متعلقة بقضية التسمية بأسماء مشتركة، وسنتعرف فيها على مدى إحاطة النّاس بالمسألة، ومدى تأثّرهم بها والذي يظهر من خلال تفكيرهم في التسمية بها من عدمه ويكون مرفوقا بأسباب توضيحية للرأيين.

- **السؤال 6:** كيف تجاوب ابنك مع اسمه المشترك؟

نتعرف من خلاله على الأثر النفسي للأسماء المشتركة بين الجنسين على حامليها.

- **السؤال 7:** ما هو موقف الأشخاص المحيطين من الاسم؟

متعلق بموقف المجتمع من الاسم المشترك ونظرته إليه.

3/2/3- تحليل الاستبانة

الجدول رقم (2):أسماء الأشخاص الواردة في العيّنة

نوع الأسماء	العدد	النسبة المئوية
أسماء الذكور	117	%41.49
أسماء الإناث	149	%52.84
أسماء مشتركة	16	%5.67
المجموع	282	%100

مخطط يمثل النسب المئوية

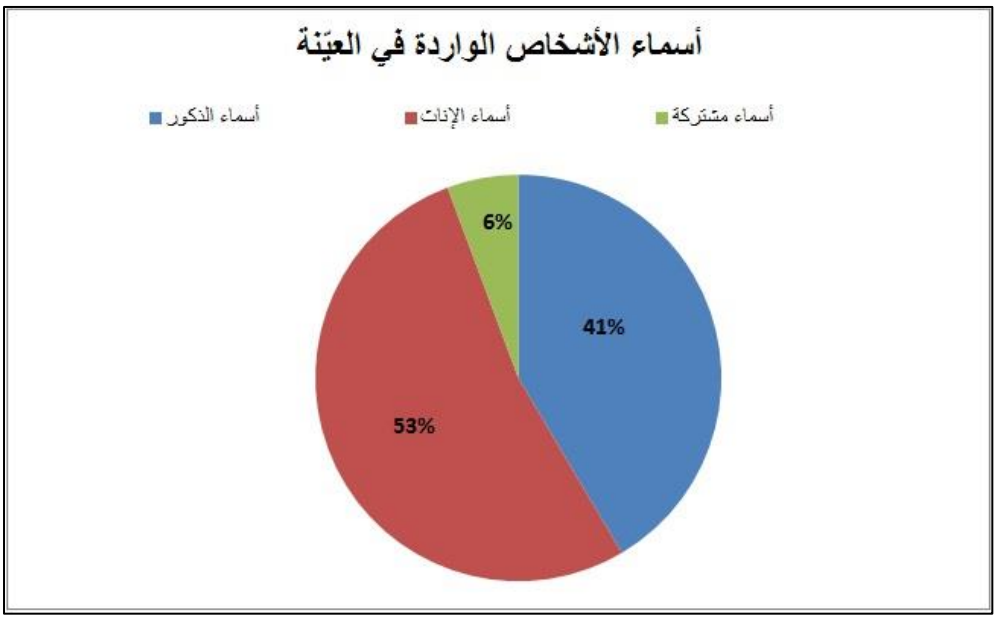

قراءة وتعليق:

ضمّت الاستبانة عيّنة من الأسماء تنوّعت بين أسماء للإناث والتي مثّلتها نسبة (52.84%) وأسماء للذكور مثّلت (41.49%) من العيّنة، وأسماء تشارك إطلاقها بين الذكور والإناث ونسبتها كانت (5.67%)، مما يثبت أنّ هناك من العائلات في المجتمع

الميلي من يرى أن هذه الأسماء صالحة الإطلاق على الذكور ومنها من يرى أنّها أكثر مناسبة للإناث كل حسب بيئته ومعتقداته وتوجّهاته.

الجدول رقم (3):هل تمّ الإعداد للتسمية مسبقا؟

الاقتراحات	العدد	النسبة المئوية
نعم	43	%71.67
لا	17	%28.33
المجموع	60	%100

مخطط يمثل النسب المئوية

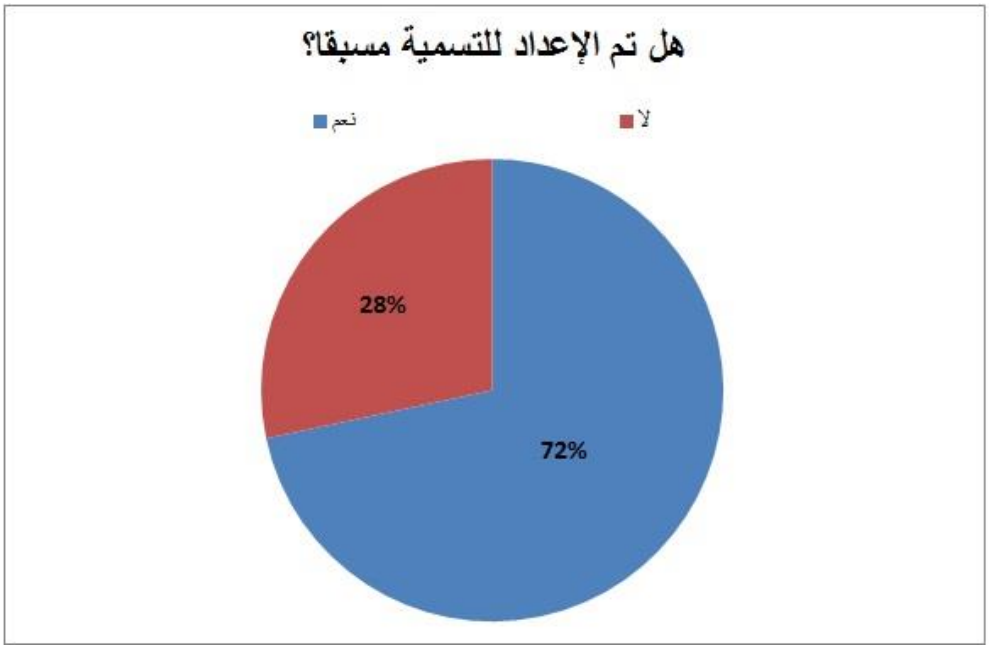

قراءة وتعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة (71.67%) من العائلات التي مستها الدراسة تعدّ للتسمية مسبقا، في حين نجد أنّ (28.33%) من العائلات تترك التسمية إلى لحظة الولادة مما يدلّ على أنّ النّاس في عصرنا صاروا يحتشدون للتسمية منذ البداية من خلال انتقاء أسماء معيّنة يقرّرون إطلاقها على أبنائهم، بينما يميل البعض منهم إلى العفوية والتلقائية.

الجدول رقم (4):هل تمّ اعتماد معجم لغوي عند التسمية؟

الاقتراحات	العدد	النسبة المئوية
نعم	13	%21.67
لا	47	%78.33
المجموع	60	%100

مخطط يمثل النسب المئوية

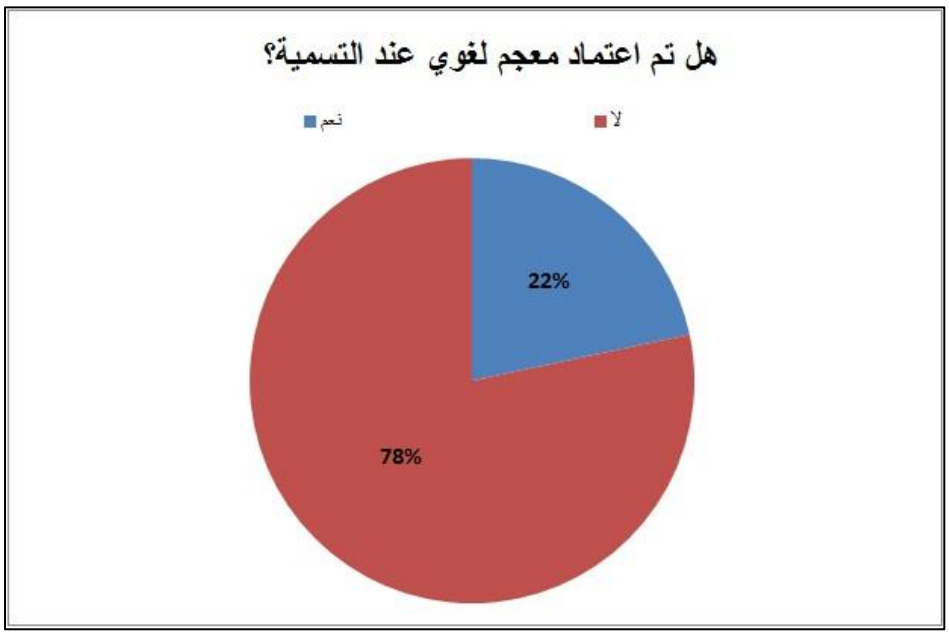

قراءة وتعليق:

يشير الجدول إلى أنّ القلّة القليلة من العائلات وتمثّلهم نسبة (21.67%) يهتمّون أثناء تسمية أبنائهم بدلالة الاسم ومعناه من خلال اعتمادهم على معاجم لغوية، أما نسبة (78.33%) من العائلات يجعلون الدلالة المعجمية للاسم خارج دائرة اهتمامهم، وهذه النسبة التي لا تعتمد على معاجم لغوية لمعرفة معنى الاسم يشترك فيها كلّ من يعدّ ولا يعدّ للتسمية من العائلات (الجدول رقم 3)، فإذا كان الانتقاء عند بعض الناس مقرونا بدلالة اللفظ كما جاء في المعجم، فإنّ الكثير من النّاس لا يكترث إلى هذه الدلالة التي يكتسبها اللفظ خارج الاستعمال.

وهذا ما يؤكّد على أنّ مسألة انتقاء الأسماء وإطلاقها على الذكور والإناث من الأبناء تراعي الدلالات التي يكتسبها الاسم أثناء التّداول، غير أنّ هذا لا ينفي وجود فئة معيّنة ممّن هم على درجة من التحصيل العلمي يهتمّون بدلالة الاسم اللغوية.

الجدول رقم (5):أيّ نوع من الأسماء تحبّذ؟

الاقتراحات	العدد	النسبة المئوية
أسماء الذكور	04	%6.76
أسماء الإناث	23	%38.33
لا فرق	33	%55
المجموع	60	%100

مخطط يمثل النسب المئوية

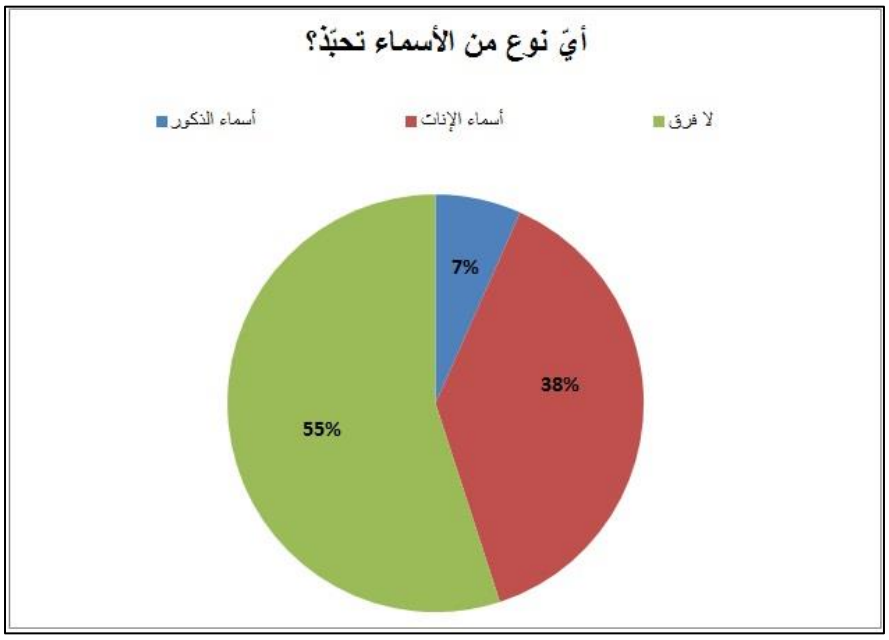

قراءة وتعليق:

من الجدول يتضّح أنّ أسماء الذكور تلقى الإعجاب والتفضيل عند (6.76%) من العائلات، بينما تحظى أسماء الإناث بالتفضيل عند عدد أكبر من العائلات والتي تمثّلها نسبة (38.33%)، وبين هذا وذاك نجد أنّ هناك من تأتي أسماء الذكور والإناث عنده في

مرتبة واحدة من الإعجاب فلا يميل لأيّ منها على حساب الآخر وقد مثّلت هذه الفئة أكبر نسبة وهي (55%).

وعليه فإنّ غالبية النّاس لا تميل إلى أيّ نوع من الأسماء أثناء التسمية ولا تؤثّر عليها عواطفها اتجاه الأسماء في تسمية ابن ذكر باسم أنثى والعكس.

الجدول رقم (6):هل لديك علم أنّ هناك أسماء مشتركة بين الذكور والإناث؟

الاقتراحات	العدد	النسبة المئوية
نعم	53	%88.33
لا	7	%11.67
المجموع	60	%100

مخطط يمثل النسب المئوية

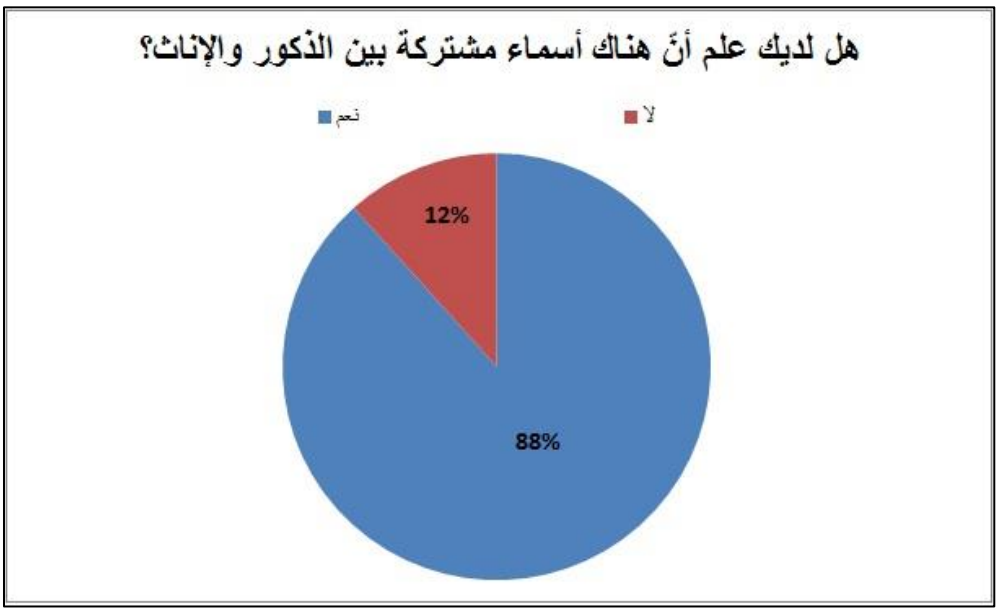

قراءة وتعليق:

يظهر الجدول أنّ نسبة (88.33%) من العائلات على اطّلاع بوجود أسماء مشتركة بين الذكور والإناث يصلح إطلاقها على الجنسين، بينما نفت نسبة (11.67%) من العائلات إحاطتها بالفكرة، وعليه فإنّ أغلب العائلات التي شكّلت محور دراستنا حكمت على أنّ هناك أسماء تصلح للدلالة على الذكر والأنثى وأعطت أمثلة على بعض تلك الأسماء

المتداولة في محيطها المتمدّن، أمّا العائلات التي تقطن مناطق ريفية وأربابها في مرحلة عمرية متقدّمة فقد أنكرت مصادفتها للظاهرة.

الجدول رقم (7):هل فكرت في أن تسمي أحد أبنائك باسم من الأسماء المشتركة؟لماذا؟

الاقتراحات	العدد	النسبة المئوية
نعم	24	%40
لا	36	%60
المجموع	60	%100

مخطط يمثل النسب المئوية

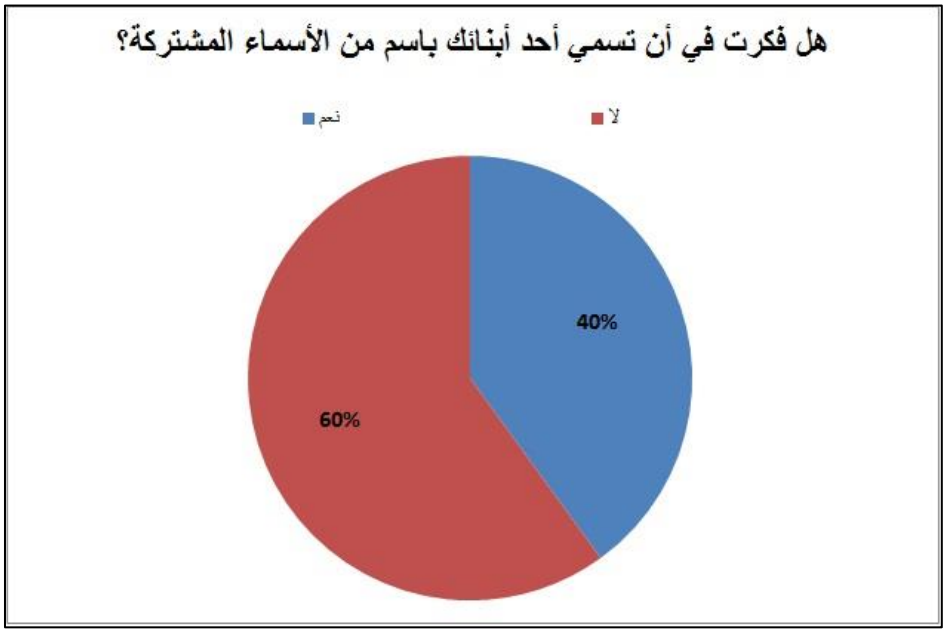

قراءة وتعليق:

يبيّن لنا الجدول أعلاه أنّ (40%) ممّن مسّتهم الدراسة فكّروا في تسمية أبنائهم بأسماء مشتركة، وتضمّ هذه النسبة من فكّر ولم يتسنّ له أن يسمّي بها ومن فكّر وسمّى ابنه باسم مشترك مع أفراد من غير جنسه وكانت تفسيراتهم مختلفة فمنهم من سمّى بها تميّزا وتفرّدا ومنهم من سمّى بها تحضرا وتفتحاً، ومنهم من كانت غايته هي مواكبة الأحداث والظروف ومنهم من سمّى بها تقليدا وإعجابا، أما نسبة (60%) من العائلات فقد عبّرت عن عدم تفكيرها في تسميّة أبنائها بهذه الأسماء وكانت حجّتهم في ذلك هو جهلهم بوجودها أصلا وهؤلاء هم من تمثّلهم نسبة (11.67%) الموضّحة في الجدول رقم 6، أما نسبة المتبقيّة

فتجنّبهم لهذه الأسماء راجع لعدم وضوح دلالتها الجنسية والتي تسبّب لأبنائهم إحراجا نفسيا في مجتمعهم الذي لا تشيع فيه مثل هذه الظاهرة، وبمقارنة نسبة إحاطة النّاس بالظاهرة (الجدول رقم 6) ونسبة إقبالهم عليها (الجدول رقم7) يتضّح أنّ الحكم على الدّلالة الجنسية للاسم يكون خاضعا للعرف الاجتماعي إضافة إلى معتقدات الأفراد.

الجدول رقم (8): كيف تجاوب ابنك مع اسمه المشترك؟

الاقتراحات	العدد	النسبة المئوية
الإعجاب	10	%62.5
الإعجاب مع السؤال عن المعنى	04	%25
الرفض	01	%6.25
الرفض مع التفكير في التغيير	01	%6.25
المجموع	16	%100

مخطط يمثل النسب المئوية

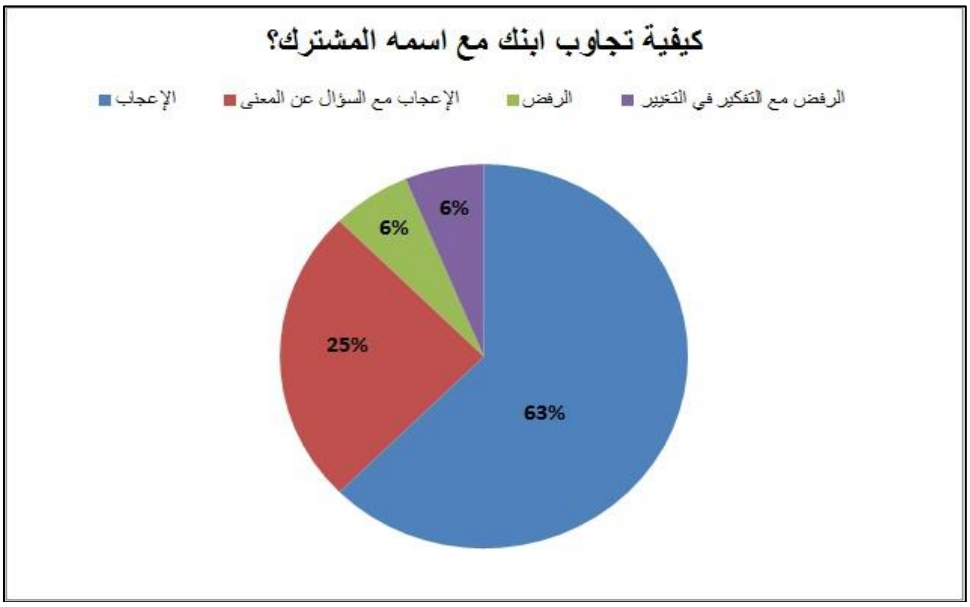

قراءة وتعليق:

كان عدد الاستبانات التي ضمّت أشخاصا مسمّين بأسماء مشتركة هو 16 استبانة حاولنا أن نرصد من خلالها مواقف هؤلاء الأشخاص اتّجاه أسمائهم فكانت النتائج الموضّحة

في الجدول رقم (08) والتي تبيّن أنّ ما تمثّله نسبة (62.5%) هم معجبون بأسمائهم المشتركة وهي لا تسبّب لهم أيّ إحراج أو عقد من دون معرفة معناها أو دلالتها إن كانت صالحة للإطلاق على الذكور والإناث، بينما نسبة (25%) من المبحوثين يقترن إعجابهم بمعرفة دلالة الاسم التي تؤكّد لهم أحقيّتهم في حمله، في حين هناك من يرفض اسمه لما يسببه له من انزعاج وإحراج في المجتمع، وقد تصل درجة الرّفض إلى التفكير في تغيير الاسم لعدم قبول مشاركته مع الجنس الآخر وهذان الأخيران مثّلتهما نسبة (6.25%).

الجدول رقم (9): ما هو موقف الأشخاص المحيطين من الاسم؟

الاقتراحات	العدد	النسبة المئوية
القبول	04	%25
القبول مع التقليد	03	%18.75
الاعتراض	02	%12.5
الحيرة	06	%37.5
التساؤل عن المعنى	00	%00
الحياد	01	%6.25
المجموع	16	%100

مخطط يمثل النسب المئوية

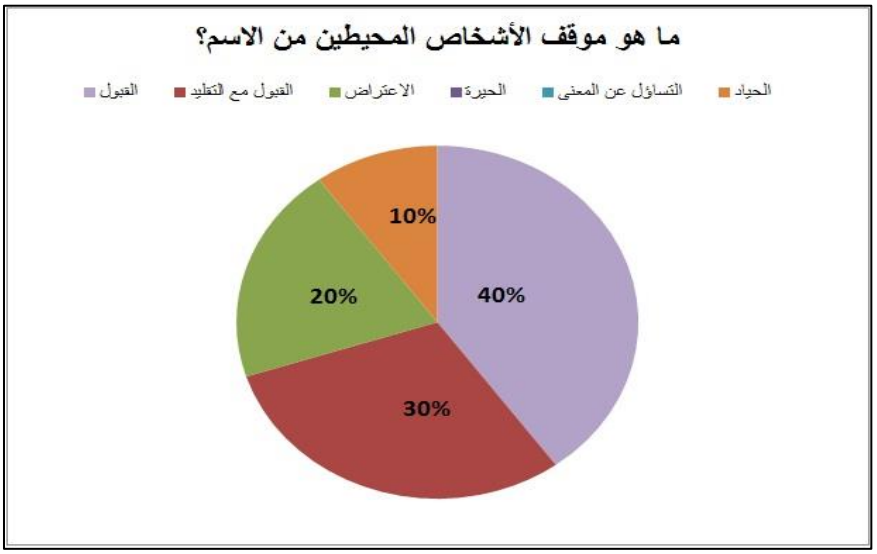

قراءة وتعليق:

يختلف النّاس في مواقفهم اتّجاه الاسم المشترك، إذ أنّ نسبة (25%) من العائلات لاقت أسماء أبنائهم قبولا في محيط عيشهم، بينما نسبة (18.75%) من العائلات تعدّت أسماء أبنائهم درجة القبول حيث صارت تقلّد من قبل عائلات أخرى، بينما صرّحت بعض العائلات والذين مثّلتهم نسبة (12.5%) بأنّ أسماء أبنائهم المشتركة لاقت الاعتراض والرفض من قبل الأشخاص المحيطين، أما (37.5%) من العائلات التي سمّت أبناءها أسماء مشتركة قوبلت هذه الأسماء في محيطهم بالحيرة والاندهاش، في حين ما تمثّله نسبة (6.25%) من العائلات فلم تلق أسماء أبنائهم أيّ انفعال من قبل المحيطين، كما لم تصرّح أي عائلة بأنّها لاقت تساؤلا أو استفسارا حول معنى الاسم الذي وضعته لمولودها والذي يشاركه فيه الجنس الآخر.

4/2/3- نتائج تحليل الاستبانة

بعد رصد المعلومات التي أسفرت عنها الاستبانات الموزعة على عائلات من المجتمع الميلي، والتي كان هدفنا من خلالها الوقوف على ظاهرة تداخل أسماء الأشخاص بين المذكر والمؤنث ومسبّباتها انطلاقا من فهم اتجاهات الناس في تسمية أبنائهم، توصّلنا بعد تحليلنا لهذه المعلومات إلى النتائج الآتية:

- أسباب التداخل الدلالي في أسماء الأشخاص:

- ظاهرة التّداخل في أسماء الأشخاص تجلّت في وجود أسماء مشتركة بين الجنسين وهي ناتجة عن اختلاف حكم الناس ونظرتهم لهذه الأسماء باختلاف بيئاتهم وثقافاتهم وتحصيلهم العلمي.
- الحكم بتذكير وتأنيث أسماء معيّنة يرجع إلى الدلالة اللغوية للاسم في البيئات المتفتحة على العلوم والثقافات، وإلى الدلالة الاجتماعية والعرف السائد في البيئات التي تحكمها عادات وتقاليد معيّنة.
- عدم الاهتمام بالدلالة اللغوية للاسم عند الكثير من النّاس يجعل التّداخل مرتبطا بعوامل اجتماعية وثقافية وسياسية ونفسية يكون لها أثرها على اتجاهات النّاس وأفكارهم ورغباتهم عند التّسمية ومن هذه العوامل:

- الأحداث الثقافية والسياسية وما ينجر عنها من شيوع أسماء بعينها تطلق على الذكور والإناث لملاءمة دلالتها مع الظرف وتعبيرها عنه، ومن ذلك ما ظهر لنا في الاستبانة: "اسم جهاد أطلق على مواليد التسعينات ذكورا وإناثا مناسبة للأحداث التي ميزت تلك المرحلة التاريخية (العشرية السوداء)".
- الرغبة في المخالفة والخروج عمّا هو معهود في تسمية الذكور بأسماء تعبّدية وتسمية الإناث بأسماء تنتهي بتاء مربوطة، والبعد عن كل الأسماء التقليدية القديمة والتي تعكس مباشرة هويّة الشخص وجنسه وانتماءه الطائفي، لكونها لا تلائم عصرا يميّزه التجديد والابتكار على كافة الأصعدة.
- فكرة المساواة بين الذكر والأنثى في الحقوق والواجبات والتي تغزو المجتمعات المتحضّرة والمتفتّحة أتاحت المساواة بينهما في التسمية أيضا.
- ومن الأسباب التي تتعلّق بالناحية العاطفية والنفسية ارتباط التسمية برغبات الوالدين العاطفية والنفسية وأمانيهم في أن يتصّف ابنهم بصفات حميدة سواء كان ذكرا أو أنثى ومن ذلك :إحسان، إخلاص.

- كما يؤدّي تداخل دوافع التسمية باسم واحد إلى تداخل دلالته على المذكر والمؤنث ومن ذلك ما ورد في الاستبانة في سبب التسمية باسم "ريان" إذ سميت به أنثى "نسبة إلى باب في الجنة" وسمّي به ذكر نسبة إلى "اسم منشط تلفزيوني".
- وكل هذه العوامل غير اللغوية التي تؤدّي إلى اشتراك أسماء بعينها بين الجنسين هي عرضة للتغيير مع تغيّر الزمان والمكان والأشخاص...
- قد يكون الجهل بالدلالة اللغوية للاسم عند انتقائه والتّركيز على اللفظ في حدّ ذاته، وتقليد واتّباع ما هو حاصل في الثقافات الأخرى عاملا آخر في استخدام أسماء معيّنة بوجهين.

- أثر تداخل الأسماء على الأشخاص

مهما كانت أسباب الاشتراك في بعض الأسماء بين الذكور والإناث بالنسبة للأهل والمجتمع فإنّ هذا لا يمنع من القول أنّ لهذه الأسماء المتداخلة آثارا على حامليها وهي متفاوتة من شخص لآخر، ففي حين يتباهى بعضهم بها لقلة ذيوعها بين الناس، ويفتخر بعضهم الآخر بها بسبب ما تحمله من معان جميلة ومتميّزة، فقد يتحوّل الاسم عند البعض إلى عبء ثقيل يلازمه ويتذكره في كل مرّة يناديه به أحد ما، خصوصا إذا ترافقت هذه

المناداة مع تساؤلات متعلّقة بجنس المسمّى وسبب التسمية، وكلّ هذه الآثار التي يتركها الاسم المشترك في حامله ناتجة عن نظرة المجتمع والمحيط إلى اسمه وحكمه عليه. فالأشخاص الذين تلقى أسماؤهم القبول والاستحسان والتقليد في محيط عيشهم تجدهم راضين عن الاسم ومقاسمته مع الجنس الآخر، أما الأشخاص الذين تقابل أسماؤهم بالاعتراض عليها والحيرة عند سماعها تجدهم يحسّون بالإحراج من الاسم إحراجا يتزايد مع كل لحظة يتداول فيها الاسم، حتى يتحوّل إلى رفض وتفكير في تغيير الاسم.

وعليه فإن ظاهرة التداخل الدلالي في أسماء الأشخاص يتحكّم فيها الأفراد والبيئة بجميع ظروفها الاجتماعية والثقافية والسياسية، والتي تكسب الأسماء _باعتبارها ألفاظا لغوية_ دلالات جديدة نابعة من كثرة تداولها في الحياة اليومية تضاف إلى دلالتها المعجمية فتبرز منها جوانب وتخفي جوانب أخرى، ولعلّ أكثر ما يميّز هذا الدلالات هو عدم ثباتها لكونها ناتجة عن متغيرات، وهذا ما يفسّر تذكيرها مرة وتأنيثها مرة أخرى بحسب الدلالة الجديدة النابعة من رحم المجتمع وإيديولوجيات أفراده. لذلك نقول أن هذه الظاهرة تتصّف بالاتساع تارة وبالانحسار تارة أخرى، وتظهر مرّة وتختفي أخرى بحسب المتغيرات البيئية والزمانية وما تتركه من آثار على مستوى ذهنيات الأشخاص وأفكارهم تنعكس على ألفاظ لغتهم.

الخاتمة

الخاتمة

إنّ الأسماء الأعلام في أيّ مجتمع كما ذكرنا سالفا تشكل جزءا من ثقافته وهي تختلف من مجتمع إلى آخر تبعا لاختلاف الثقافات التي تميّز الشعوب بعضها عن بعض، وأسماء الأعلام كجزء من هوية المجتمع تخضع للتغيّر والتبدّل في إطار عملية التغيّر الاجتماعي والثقافي التي تتعرّض لها الثقافة الأمّ، كما تساهم العديد من العوامل في تحديد نوعيتها وجنسها كالعامل البيئي، إضافة إلى التوجّهات الفكرية والانتماءات الدينية والمذهبية والتي ينجرّ عنها تداخل مجموعة من الأسماء في دلالتها الجنسية على المذكر والمؤنث والذي حاولنا من خلال دراستنا هذه التنقيب عنه في بطون مؤلفات أعلام اللغة العربية القدماء والمحدثين، والكشف عن أسبابه الحقيقية النابعة من أحضان المجتمع.

وعلى ضوء ما تقدّم من دراسة وتحليل للموضوع تمكنّا من التوصّل إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط الآتية:

- الأسماء الأعلام كالمخلوقات تعيش وتتطور وتتغير باختلاف العصور وطبيعة المجتمعات ولها في كل عصر قيمة مرتبطة بالزمان والمكان.
- الأسماء الأعلام من حيث تحقّقها الصوتي والصرفي والدلالي بنى لغوية كاشفة عن البنية الاجتماعية.
- تعدّ الأسماء الأعلام من أكثر الألفاظ اللغوية تطوّرا لذلك فدراستها تمكّن من رصد التطورات الحاصلة على مستوى اللغة العربية ومدى صلتها بماضيها وذلك بتتبّع الخط الذي سارت عليه ألفاظ اللغة منذ أصل الوضع إلى آخر استعمال لها كاسم علم يميّز فردا عن باقي أفراد جنسه.
- انتقاء أسماء الأشخاص لا يكون في غالب الأحيان اعتباطيا بل يعود إلى عوامل نفسية واجتماعية وأخلاقية لها صلة بالمسمِّين وبيئاتهم، فتجارب النّاس وثقافاتهم وطرق عيشهم لها دور بارز في عملية اختيار الأسماء والحكم على تذكيرها بإطلاقها على الذكر وتأنيثها بإطلاقها على الأنثى.
- الأسماء الأعلام المتداخلة الدلالة بين المذكر والمؤنث هي تللك الأسماء المجازية الجنس في أصل الوضع والتي كانت قبل النقل اسم جماد أو اسم معنى وذلك ما يجعل

الحكم عليها بعد دخولها دائرة العَلَمية خاضعا لمعتقدات وذهنيات الأشخاص المسمِّين مضطربا باضطرابها.

- تداخل الأسماء في دلالاتها على المذكر والمؤنث أمر لا يخضع مباشرة للتأطير اللغوي وإنّما يتشكّل بإيعاز من المؤثّرات الاجتماعية والثقافية والحضارية التي تتعرض لها الجماعة اللغوية.
- الحكم على الدلالة الجنسية للاسم من خلال اللفظ قد يؤدّي إلى تداخل دلالته على المذكر والمؤنث وذلك لاتّصال علامات التأنيث بأسماء مذكرة وخلو أسماء مؤنّثة من علامات دالة على تأنيثها مما يوقع في اللبس.
- المرجع في تذكير وتأنيث أسماء البلاد هو اختيار المتكلم الوجهة التي يدير عليها كلامه وليس اللفظ بذاته أو دلالته اللغوية، فهي تستخدم مؤنّثة بمعنى ومذكّرة بمعنى آخر يريده المتكلم.
- عدم وجود صلة عقلية بين الاسم ومدلوله الجنسي يترتّب عنه اهتزاز هذا المدلول في أذهان أصحاب اللغة فتذكر أسماء مع أنّها مؤنثة وتؤنث أخرى وهي مذكرة نتيجة التباسها على كثير من المتخاطبين.
- التداخل الدلالي في الأسماء بين المذكر والمؤنث لا يعدّ انحرافا لغويّا و إنّما هو تحوّل ناتج عن تأثير التحوّل الثقافي والنفسي والتباعد الزّماني والمكاني.
- تداخل أسماء الأعلام ليس أمرا مقيّدا بمرحلة لغوية محددة بل إنّه آلية متاحة على الدّوام وتعدّ منحى ابتكاريا يزوّد اللغة بمعطيات استخدامية جديدة.
- لا يعدّ التداخل ظاهرة لغوية وإنّما هو من الوقائع ولا يصل إلى حدّ الظاهرة لكونه غير مطرد ولا لازم ولا عام.

وفي الأخير نقول إنّ بحثنا هذا هو محاولة منّا لدراسة جانب لغوي من الجوانب اللغوية المختلفة التي يثيرها التأمّل في الأسماء ومعاملتها معاملة الألفاظ اللغوية القابلة للدّراسة والتصنيف والتحليل في إطارها الاستعمالي . وتظلّ الأسماء مجالا خصبا للبحث والدرس، لما تتّسم به من التجدّد والتغيّر، ولما لها من علاقة قويّة بجوانب حياة الإنسان الظاهرة والخفيّة والتي تتطلّب من الباحثين الوقوف عندها ودراستها لكشف كل ما يتعلق

باللغة والهويّة العربية التي تشهد مؤخرا انزياحا عن الخط العربي المألوف والموروث عن الآباء والأجداد نتيجة ما تسببه زوبعة العولمة بحجّة التطوّر والتحضّر.

الملاحق

الملحق رقم (01)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف – ميلة –

معهد الآداب واللغات

تخصص علوم اللسان العربي

استبانة البحث

في إطار إنجاز مذكرة لنيل شهادة الماستر تحت عنوان:

"التداخل الدلالي في الأسماء الأعلام العربية بين المذكر والمؤنث

دراسة تداولية – منطقة ميلة عيّنة–"

نرجو منكم المساهمة معنا ومدّ يد العون لنا من خلال إجابتكم على هذه الاستبانة الموجهة إليكم بكل صراحة، مع تأكيدنا لكم بأن كلّ ما ستقدّمونه من معلومات شخصية تخصّكم وتخصّ عائلتكم سيعالج في سريّة تامة ويظل قيد الكتمان.

تقبلوا شكرنا المسبق على تعاونكم ومساهمتكم النبيلة في خدمة البحث العلمي.

ملاحظة:

ضع علامة(×) في الخانة المناسبة، وأكمل باقي الإجابات في المكان المحدد(.....)

1/ معلومات شخصية:

اسم ربّ العائلة:.....

المهنة:.....

مكان السكن: مدينة ☐ قرية ☐ ريف ☐

عدد أفراد العائلة: ☐

الذكور ☐ الإناث ☐

أسماء الأبناء:

الرقم	اسم الابن	الجنس	تاريخ الميلاد	سبب التسمية
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....

2/الأسئلة :

1- هل تمّ الإعداد للتسمية مسبقا ؟ نعم ☐ لا ☐

2- هل تم اعتماد معجم لغوي عند التسمية؟ : نعم ☐ لا ☐

3- أيّ نوع من الأسماء تحبذ؟ :أسماء الذكور ☐ أسماء الإناث ☐ لافرق ☐

4- هل لديك علم أن هناك أسماء مشتركة بين الذكور والإناث؟

نعم ☐ لا ☐

5- هل فكرت أن تسمي أحد أبنائك باسم من الأسماء المشتركة ؟

نعم ☐ لا ☐

- لماذا ؟

.....

.....

6- كيف تجاوب ابنك مع اسمه المشترك؟

الإعجاب ☐ الرفض ☐ السؤال عن المعنى ☐ التفكير في تغييره ☐

7- ماهو موقف الأشخاص المحيطين من الاسم؟

القبول ☐ الاعتراض ☐ الحيرة ☐

التقليد ☐ التساؤل عن المعنى ☐ الحياد ☐

الملحق رقم (02)

قائمة الأسماء المشتركة الواردة في العينة

الأسماء	الذكور	الإناث
أماني	01	02
جهاد	02	02
ريان	02	02
منار	01	01
وسام	02	01

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أ/ المعاجم:

1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مج2، ط1 2008م.
2) اسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمدعبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج5، ط2، 1979م.
3) اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج6، ط2، 1979م.
4) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، ط1، نوفمبر 1987م.
5) جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، مارس 1996م.
6) أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون دارالفكر، ج2، 2002م.
7) حناّ نصر الحتّي، قاموس الأسماء العربية والمعرّبة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط3، 2002م.
8) شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية(دراسة شاملة للأسماء ومعانيها ودليل للأبوين في التسمية)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، أكتوبر 1989م.
9) شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، مج1، 1977م.
10) شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، مج5، 1977م.
11) علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2003م.

12) أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: أحمد سالم الكيلاني،حسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت،ج7، ط1 2011م.
13) أبو الفضل جمال الدّين محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، تح: أحمد سالم الكيلاني، حسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ج10 ط1،2011م.
14) أبو الفضل جمال الدّين محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، تح: أحمد سالم الكيلاني، حسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ج14 ط1،2011م.
15) عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وسرّالعربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.

ب/الكتب:

1) إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربية، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1988م.
2) إبراهيم السمرائي،الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية، مطبعة أسعد، بغداد،1963م
3) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، 1987م.
4) أحمد بن فارس، المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التوّاب، دار الكتب، القاهرة، ط1 1969م.
5) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
6) أبو أوس ابراهيم الشمسان، أسماء النّاس في المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد الرياض، ط1،2005 م.
7) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،القاهرة، ج2، ط3، 1988م.
8) بكر بن عبد الله أبو زيد، تسمية المولود، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط3 1995م.

9) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
10) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، المذكر والمؤنث، تح: حاتم صالح الضامن دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1997م.
11) أبو حامد محمد بن محمّد الغزالي الطوسي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي، قبرص، ط1 1987م.
12) أبو الحسين مسلم بن الحجاج االقشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الكوثر القاهرة، ط1، 2011م.
13) عبد الرزّاق بن فرّاج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية مج1، ط1، 2002م.
14) أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التواب، دار التراث القاهرة، ط2، 1989م.
15) سعيد بن إبراهيم التستري، المذكر والمؤنث، تح: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط1، 1983م.
16) أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، اشتقاق الأسماء، تح: رمضان عبد التواب صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1993م.
17) عبّود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط5، 2002م.
18) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التواب صلاح الدين الهادي، دار الكتب، القاهرة، 1970م.
19) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ج1، ط2، 1965م.
20) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج3، ط2، 1965م.
21) علي محمد المكّاوي، البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات، موقع كتب عربية.

22) أبو الفتح عثمان بن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1987م.
23) مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، المرصع في الآباء والأمّهات والبنين والبنات والأذواء والذوات، تح : إبراهيم السمرائي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.
24) محمد رشاد عبد الظاهر خليفة، الرسالة الرشادية، دار الكتب المصرية، ط1، 1952م.
25) أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي، رسائل في اللغة، تح: وليد محمد السراقبي مركز الملك فيصل، الرياض، ط1، 2007م.
26) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الكتّاب، تح: محمد الدالي مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت).
27) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الاسلام، دار السلام للطباعة والنشر،ج1 ط9 ، (د.ت).

ج.المجلات والدوريات:

1) إبراهيم بن عبد الرحمان براهيمي، باب الأسماء والألقاب والكنى في مصنفات اللغويين العرب القدامى (دراسة واصفة)، مجلة آفاق الثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ع80، ديسمبر2012م.
2) أحمد بلحوت، تأثيرات ظاهرة اللبس في الكلام، مجلّة الكلمة، ع46، فيفري 2011م.
3) أحمد جلايلي، العيد جلولي، المؤثرات الأساسية في وضع الألقاب واختيار الأسماء في الجزائر، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع9، مارس2006م.
4) عيسى بن عودة الشريوفي، المؤنث المجازي ومشكلات التقعيد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية21، الرسالة156، 2001م.
5) نعيمة بنت عبد الله بن دهيش، الألقاب والكنى وعلاقاتها بالمهن والصناعات والحرف بغرب الجزيرة العربية عبر العصور، مجلة الدرعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ع46، جوان2009م.
6) وليد العناتي، الأسماء العربية في الأردن دراسة لسانية اجتماعية، مجلة البصائر، م6 ع2، سبتمبر2002م.

د. الرسائل:

1) أرياف غازي جمال خليفة، تحوّل البنى النحوية بين التذكير والتأنيث في الآيات المتشابهة في القرآن الكريم، رسالة ماجيستير في اللغة والنحو(غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، 2011م.
2) منير صايفي، ترجمة أسماء الأعلام في القرآن الكريم، رسالة ماجيستير في الترجمة (غير منشورة)، جامعة منتوري قسنطينة، 2010م.

هـ. الوثائق:

1) دليل الجمهورية لبلدية التلاغمة.
2) دليل الجمهورية لبلدية الشيقارة.
3) دليل الجمهورية لبلدية القرارم قوقة.
4) دليل الجمهورية لبلدية ميلة.

ملخص البحث

الملخص

يجهد هذا البحث الموسوم "**التداخل الدلالي في الأسماء الأعلام العربية بين المذكر والمؤنث – منطقة ميلة عينة–**" إلى دراسة الأسماء الأعلام كمنظومة لغوية اجتماعية وثقافية وهو بحث لغوي اجتماعي، لغوي من حيث أنّه يدرس تداخل جنس الأسماء بوصفها مواد لغوية يشكل الجنس جزءا من صورتها الدلالية ، وهو اجتماعي لكونه يستفيد من مناهج البحث الاجتماعي في دراسة المسألة إذ يتّكئ على الاستبانات والمقابلات الشخصية ومعطيات الواقع الاجتماعي لتكون له مادة مجموعة من الوسط الذي يبتغي دراسته.

ولعلّ أهم النتائج التي تمّ التوصّل إليها– بعد البحث والدراسة والتحليل – في قضية تداخل الدلالة الجنسية للأسماء الأعلام هي أنّ الأسماء المجازية الجنس هي أكثر قابلية للتحوّل بين التذكير و التأنيث لكونها تعتمد على مقوّمات غير لغويّة تكون عرضة للتغيير عبر الأجيال والثقافات، ومهما كانت الأسباب وراء نشوء صور مختلفة في الحكم على الأسماء يبقى جنسها المجازي وعدم احتوائها على علامات تكون إثباتا قارا على جنسها المذكر أو المؤنث سببا كافيا في تحوّلها بين هذا وذاك تحوّلا يظهر ويختفي بحسب التأثيرات والتحوّلات الاجتماعية والثقافية والزمانية والمكانية.

Abstract

This research entitled « semantic interference in Arabic proper nouns between masculine and feminine -region of Mila as sample-» aims to study the proper nouns as a linguistic, social and cultural system. It is a linguistic social research, linguistic as it studies the interference of proper nouns gender as linguistic subjects which gender represents a part of their semantic representation, and it is social because it benefits from the social research methods in studying the subject as it refers to the questionnaires and personal interviews and to the social reality data which represents a material collected from the studied zone.

The most important results reached – after searching, studying and analyzing- are that proper nouns with metaphorical gender are more subject to transfer between masculanisation and feminization because they depend on non-linguistic ingredients which are exposed to changes through generations and cultures. And whatever are the reasons behind the emergence of different forms of considering the proper nouns, their metaphorical gender and the fact that they don’t contain signs which prove their gender remains a sufficient reason of their gender transformation pursuant to the social, cultural, temporal and spatial effects and transformations.

الفهارس

فهرس الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
جدول (01)	الأسماء المشتركة بين الذكور والإناث	60
جدول (02)	أسماء الأشخاص الواردة في العيّنة	66
جدول (03)	هل تمّ الإعداد للتسمية مسبقا؟	67
جدول (04)	هل تمّ اعتماد معجم لغوي عند التسمية؟	68
جدول (05)	أيّ نوع من الأسماء تحبّذ؟	69
جدول (06)	هل لديك علم أنّ هناك أسماء مشتركة بين الذكور والإناث؟	70
جدول (07)	هل فكرت في أن تسمي أحد أبنائك باسم من الأسماء المشتركة؟	71
جدول (08)	كيفية تجاوب ابنك مع اسمه المشترك؟	72
جدول (09)	ما هو موقف الأشخاص المحيطين من الاسم؟	73

فهرس الموضوعات

الموضوع.....**الصفحة**

مقدمة

تمهيد .....-7-

الفصل الأول: التسمية وأبعادها

1/ مفهوم التسمية ..... **- 15 -**

2/ الإطار التاريخي للتسمية ..... **- 17 -**

1/2- التسمية في العصر الجاهلي ..... - 18 -

2/2- التسمية في صدر الإسلام ..... - 22 -

3/2- التسمية في العصرين الأموي والعباسي وما بعدهما ..... - 29 -

4/2- التسمية بين الحداثة والهوية الإسلامية ..... - 31 -

3/ أهمية التسمية ..... **- 33 -**

4/ أبعاد التسمية ..... **- 36 -**

1/4- الأبعاد الدينية ..... - 36 -

2/4- الأبعاد الاجتماعية..... - 38 -

3/4- الأبعاد الحضارية ..... - 42 -

4/4- الأبعاد اللغويّة..... - 43 -

الفصل الثاني: التداخل الدلالي في الأسماء مفهومه وأسبابه

1/ الاسم العلم ..... **- 48 -**

1/1- مفهومه ..... - 48 -

2/1- أقسامه ..... - 49 -

2/ التداخل الدلالي في أسماء الأعلام ..... **- 51 -**

1/2- مفهوم التداخل ..... - 51 -

2/2- التداخل الدلالي بين المذكر والمؤنث..... - 52 -

3/2- أسباب التداخل بين المذكر والمؤنث ..... - 53 -
4/2- التداخل في أسماء الأماكن..... - 55 -
5/2- التداخل في أسماء الأشخاص ..... - 57 -
3/ الأعلام في ميلة بين التذكير والتأنيث ..... - 61 -
1/3- أسماء الأماكن ..... - 62 -
2/3- أسماء الأشخاص ..... - 64 -
1/2/3- وصف المدوّنة ..... - 64 -
2/2/3- وصف الاستبانة..... - 65 -
3/2/3- تحليل الاستبانة..... - 66 -
4/2/3- نتائج تحليل الاستبانة ..... - 74 -
الخاتمة..... - 75 -
الملاحق ..... - 75 -
قائمة المصادر والمراجع..... - 75 -
ملخص البحث ..... - 75 -
الفهارس ..... - 95 -